الخبر المفرد لكان وأخواتها في ديوان الشوقيات

د. عبد الله بن سالم الثمالي*, أ. عيسى عبد الرحمن ميغا**

سلم البحث في ١٤٤٧/٧/١٦هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٧/٨/١٨هـ

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة تحليل الخبر المفرد لـ كان وأخواتها في ديوان الشوقيات، وهي دراسة تنصب على البنية التركيبية وفق المنظور النحوي، مع تتبّع النواسخ التي أكثر شوقي من استخدامها، وتلك التي قلَّ ورودها أو خلت تمامًا عن الديوان، وقد استخدم أحمد شوقي معظم النواسخ الفعلية التابعة لـ كان وأخواتها، وجاء خبره أحيانًا معرفة وأحيانًا نكرة، غير أنّه لم يستعمل الفعل فتئ في الديوان، كما خلا ديوان الشوقيات من ورود خبر مفرد للفعل دام.

الكلمة المفتاحية: الخبر المفرد، كان وأخواتها، ديوان الشوقيات.

Summary of the Research:

This study examines the simple predicate of kāna and its sisters in Dīwān al-Shawqiyyāt. It is a syntactic investigation grounded in grammatical analysis, tracing the auxiliary particles that Shawqī employed frequently, those that appeared only rarely, and those entirely absent from the collection. Aḥmad Shawqī utilized most of the verbal particles associated with kāna and its sisters, with their predicates appearing at times in the definite form and at other times in the indefinite. However, he did not employ the verb fati'a anywhere in the dīwān, and Dīwān al-Shawqiyyāt contains no instances of a simple predicate for the verb dāma.

Keyword: singular predicate, Kan and its sisters, Diwan al-Shawqiyat.

المقدمة:

يعد الشعر أحد أهم المصادر الذي يحتكم إليه اللغة في الصحة، وله مكانة كبيرة منذ القدم لدى العلماء، فقد استشهدوا به، وميزوا به بين الألفاظ من حيث الصحة والرداءة، وأورد الجاحظ تعريفا للشعر فقال:"...فإنما الشعر صناعة، وضرب من النّسج، وجنس من التّصوير"،[١] ويقول ابن طباطبا:" الشِّعْرُ –أَسْعَدَكَ اللهُ– كلامٌ منظومٌ بَان عَن المنثور الَّذِي يَسْتعملُهُ النَّاس فِي مخاطباتهم بهَا خُصَّ بِهِ من النَّظم الَّذِي إنْ عُدِل بِهِ عَن جِهَتِهِ مَجَّتْهُ الأسْمَاعُ وفَسَدَ على الذَّوْق".[٢]

---

* عضو هيئة تدريس, بجامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

** باحث ماجستير بجامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

(١) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، الحيوان، ن– دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ، ج٣، ص٦٧

(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبو الحسن (ت ٣٢٢هـ)، عيار الشعر، تحقيق–عبد العزيز بن ناصر المانع، ن– مكتبة الخانجي– القاهرة، ص٥

ويكمل جمال الشعر بتوظيف قواعد اللغة العربية ومراعاة مواضعها؛ حيث إنّ المعاني مبنية على القواعد، وبها تميز الفاعل من المفعول، وتدرك الأحوال، وديوان الشوقيات من الدّواوين الذي حظي بمميزات كثيرات، كفصاحة اللغة، وسهولة الألفاظ، وسلاستها، وعذوبة المعاني، وقد زاد حرص الباحث به؛ لأنه من انتاج أحد أهم رواد اللغة العربية في مصر في العصر الحديث، وقد اجتمع الناس في بقاء الأرض وفي رقع العربية على شاعريته ومبايعته بإمارة الشعر.

ويختص البحث بدراسة الخبر المفرد لكان وأخواتها التي دخلت على الجملة الأسمية في ديوان الشوقيات، وهي دراسة تهتم بالتركيب من حيث الصحة والفساد، والكشف عن مختلف صيغها التي وردت في الديوان، ومدى مراعاة الشاعر وخضوعه لقواعد اللغة العربية؛ إذ المعاني مبنية على القواعد، إذاً فهذه الدراسة تهتم بالجانب النظري والتطبيقي في آن واحد، وتقتصر على الخبر المفرد ل(كان وأخواتها في ديوان الشوقيات)، وبيان ما ورد لها الخبر المفرد من أخوات (كان) وما قلّ مجيء خبرها أو ندر مجيئها مفردا، إذاً، فالنحو العربي مقياس صحة الجملة وبيان مواقع الكلمة، فلا معنى للجملة، إذا خالفت تلك المقاييس التي تعبر عن درر تلك القيمة الرصينة التي اختصت بها اللغة العربية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة التطبيقية في نقاط أهمها:

١-إبراز مكانة أحمد شوقي وديوانه من بين دواوين معاصريه، وشخصيته الاجتماعية البارزة ومحاربة الاستعمار.

٢-أهمية دراية قواعد اللغة والدرس النحوي في ديوان الشوقيات.

٣-إظهار الترابط بين الجانب النظري والتطبيقي؛ بغية تنشيط الأذهان وترسيخ القواعد بالجانب التطبيقي.

٤-الكشف عن صيغ كان وأخواتها في ديوان الشوقيات، وربط صحتها بآراء النحويين.

٥-بيان ما ورد من كان وأخواتها في ديوان الشوقيات، وما خلا منها.

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على صور المفرد ل(كان وأخواتها) الداخلة على الجملة الاسمية من خلال قصائد أحمد شوقي في ديوان الشوقيات، كما تسعى لتطبيق القواعد النحوية على هذه الأشعار؛ للخروج من الإطار النظري إلى التطبيقي

بصورة جلية، ونظرا لكثرة المادة العلمية، ستقتصر الدراسة على نماذج شعرية تفي بالغرض من الدراسة.

حدود الدراسة:

تطرقت الدراسة على بناء الجملة الاسمية في الشوقيات، غير أنّ الباحث رغب في نشر جانب من النواسخ الفعلية في ديوان الشوقيات، واقتضى أن يعنون البحث بـ**(الخبر المفرد لكان وأخواتها في ديوان الشوقيات)**.

منهج الدراسة:

تركزت هذه الدراسة على ربط الجانب النظري بالتطبيقي، مما يدفع الباحث إلى اتباع المنهج الوصفي التطبيقي، إضافة إلى بيان أحوال خبر المفرد لكان وأخواتها الداخلة على الجملة الاسمية من حيث القلة والكثرة والندرة والخلو.

الدراسات السابقة:

فقد وقع الباحث على جملة من الرسائل بمرحلتين مختلفتين التي تشبه أو لها ارتباط وثيق بموضوع الباحث ومن تلك الدراسات:

١-رسالة ماجستير للطالب/ الجيلي الأمين محمد الكباشي، بناء الجملة الاسمية في شعر حسان بن ثابت، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٧م، تحت إشراف البروفيسور/ محمد غالب عبد الرحمن وراق.

تتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في عملية دراسة الجملة الإسمية وإحصائها في الشعر، مع بيان مواقع تلك الجمل الاسمية، غير أن الاختلاف بينهما يكمن في ديوان الشخصية المدروسة وعصرها؛ إذ عاش حسان بن ثابت في عصرين مختلفين (الجاهلي وصدر الإسلام)، في حين عاش أحمد بك شوقي في العصر الحديث.

٢-رسالة دكتوراه للطالب/ محمود محمد محمود النور، بناء الجملة ودلالتها في شعر أبي العلاء المعري دراسة نحوية وصفية تحليلية، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠١٠م، تحت إشراف الأستاذ الدكتور/ محمد غالب عبد الرحمن وراق.

تناولت هذه الدراسة قضية إحصاء الجملة بنوعيها الفعلية والاسمية في شعر أبي العلاء المعري مع بيان دلالة تلك الجملة، وهي بذلك تتفق مع دراسة الباحث في نوع الدراسة في طرف الجملة الاسمية، وتختلفان في تقيد دراسة الباحث بالجملة الاسمية، والشخصية المدروسة وعصرها؛ إذ عاش أبو العلاء المعري في العصر العباسي الثاني، بينما عاش أحمد بك شوقي في عصر الحديث.

٣-رسالة دكتوراه للطالبة/ شتوح خضرة، الجملة الخبرية البسيطة (مثبتة ومنفية ومؤكدة) في الشوقيات "الجزء الأول" دراسة توليدية تحويلية، جامعة أبي بكر بلقايد "تلمسان"، ٢٠١١م-٢٠١٢م، تحت إشراف الأستاذ الدكتور/ عبد الجليل مرتاض.

انصبت هذه الدراسة على دراسة الجملة الخبرية (مثبتة ومنفية ومؤكدة) في الشوقيات في الجزء الأول، في منظور اللسانيات أو الدراسات الحديثة وفق نظرية توليدية تحويلية، بينما دراستنا ترمي إلى دراسة بناء الجملة الاسمية في الشوقيات دراسة نحوية، مطبقا عليها القواعد النحوية، غير أن الدراستين قد تتفقان في عملية الإحصاء لبعض العناصر كالنواسخ.

خطة الدراسة:

بعد إطلاع الباحث على المادة العلمية والاستفادة من خطط الدراسات السابقة المشابهة لها، قسم الدراسة إلى مقدمة يتلوها مبحثان، وتعقبهما الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

أما المقدمة فقد تناولت أهمية الدراسة، وهدفها، وحدودها، ومنهجها، وخطة الدراسة.

المبحث الأول: نبذة يسيرة عن حياة الشاعر بشكل عام وقيمة ديوانه:

المبحث الثاني: الخبر المفرد لكان وأخواتها في ديوان الشوقيات.

المبحث الأول

نبذة يسيرة عن حياة الشاعر بشكل عام وقيمة ديوانه

مولده ونشأته:

هو أحمد شوقي بك ابن علي بن أحمد شوقي، أحد أبرز شعراء مصر في العصر الحديث، متدين بالدين الإسلامي، ينتهي أصل أسرته إلى الأكراد العرب (الذين يتكلمون العربية)، وقد ولد في يوم الأحد ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٥هـ الموافق ١٦ أكتوبر سنة ١٨٦٨م في حي الحنفي بالقاهرة، نشأ به وتتلمذ على يد الشيخ بسيوني شاعر الخديوي.[١]

وتعد هذه الفترة التي ولد فيها شوقي مطلع النهضة في حركة الشعر العربي الحديث، حيث يتمتع شوقي بشاعرية فياضة وذاكرة حادة ومخيلة قوية دعمت بالعلم، ويعقب ذلك طموحه الواسع للبلوغ إلى القمة، وهو يحاكي عددا من أكابر شعراء العربية والفرنجة، إذ يلحظ في شعره قوة المتنبي وروعة البختري، وعمق أبي تمام، ورقة ابن زيدون، ومن الفرنجة فيكتور هيجو في السياسة والتاريخ، ولافنتين في الحكاية

[١] ينظر أحمد بك شوقي، الشوقيات، تحقيق- محمد خداش، إبراهيم مكي، ط- ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م، ج١، ص٧

الحرافية، وكرناي في المآسي التمثيلة، وهذا الاختلاط يعبر عن قمة طموحه وعقليته الواسعة للبلوغ إلى المعالي، كما يشير إلى التنوع الثقافي والخبرات المتعددة في جانب الموضوعات والألفاظ المستعملة في ديوانه، إذ تطرق إلى أغراض كثيرة منها: الوصف والغزل والمدح والرثاء، والفخر والحكمة، والشعر التمثيلي والتعليمي، وقد أبدع في كل هذه الأغراض مع مجاراته لكبار الشعراء.[١]

وتشير المراجع إلى أنه قدم مصر شابا، بتوصية أحد الولاة الأتراك إلى محمد علي الكبير الذي ألحقه بقصره، إذ يذكر أن جده من الأكراد، فكفلته جدته لأمه، وأدخلته مدرسة الشيخ صالح الابتدائية، وهو حينئذ في الخامسة من عمره، وأتم دراسته الثانوية بالمدرسة الخديوية بالقاهرة.[٢]

ودونت المراجع الأخرى عنه، بأنه الرجل الفريد الذي مكنته مصر وهيأت له السبل؛ لتبث أخبارها ويرسم تاريخها أمام العالم في مجال الشعر والأدب.[٣]

كما أشادت أخريات بجهوده الفردية، إذ نسبت له الفضل الأول في إجادة القصص الشعري والتمثيلي بالعربية خلافا لمحاولات الكثيرين قبله.[٤]

رحلاته العلمية:

بعد كفالة جدته لأمه له وتخرجه من المرحلة الثانوية بالمدرسة الخديوية بالقاهرة، التحق بمدرسة الحقوق سنة ١٨٨٣م رغم صغره فقضى فيها عامين، ثم بقسم الترجمة حيث تخرج فيها سنة ١٨٨٧م، وبذلك يتضح أن شوقي قد عكف على دراسته في هاتين المرحلتين مدة أربع سنوات، ثم أرسل إلى فرنسا سنة ١٨٨٧م؛ لدراسة الآداب الفرنسية والحقوق، فمكث في كل من "مونبيله" و "باريس" عامين، وانتهز الفرصة لزيارة مناطق كثيرة من الأقاليم الفرنسية وإنجلترا والجزائر، وبعد اطلاعه على الآداب الفرنسية تهيأ للعودة إلى مسقط رأسه سنة ١٨٩١م، وفيها عُيّن رئيسا للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي، وندب سنة ١٨٩٦م لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بجينيف. [٥]

---

[١] ينظر محمد مصطفى المجذوب، شعر شوقي في ميزان النقد، ن- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط- السنة السابعة, العدد الرابع- ربيع الآخر ١٣٩٥ هـ ابريل ١٩٧٥ م، ص٧٦

[٢] ينظر أحمد بك شوقي، ص٧

[٣] ينظر مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، ن- دار الكتب العلمية، ط- الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ج٣، ص٢٣٩

[٤] ينظر الموسوعة الشعرية، معجم الشعراء العرب، ص٤٥٨

[٥] ينظر أحمد بك شوقي، الشوقيات، ص٧، و الموسوعة الشعرية، معجم الشعراء العرب، ص٤٥٨

وبعد استقراره في مصر بسنوات قليلة فقط، توفي الخديوي " توفيق " فقربه إليه " الخديوي عباس " واعتنى به حيث جعله شاعره ومرافقه في رحلاته، ومهد له السبل للتفوق بعيدا عن الحزن والبؤس، وأصدر الجزء الأول من الشوقيات في ١٨٩٠م.[١]

ومن بعد هذه المرحلة، في سنة ١٩١٤م ساءت الأمور وأشعلت الحرب العالمية الأولى نيرانها، فخُلع " الخديوي عباس " من منصبه وعين " حسين كامل " في منصبه؛ لصلته بتركية، وبذلك أقام شوقي باسبانيا في جزيرة " مالطة " ثم رحل إلى برشلونة، وسنحت له الفرصة؛ لتعلم اللغة والاطلاع على الكتب وزيارة الآثار إلى سنة ١٩١٩م حيث أذن له الملك " فؤاد " بالعودة إلى مصر.[٢]

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، واستقر الأمن والأمان في البلد، عاد شوقي إلى مصر بعد أن قضى في برشلونة وما حولها خمسة أعوام، وكان لنفيه من مسقط رأسه أثر كبير في فنه وأدبه، إذ كبر حنينه لوطنه وأفاض بقصائد وطنية حزينة ترسم شعوره نحو بلده، وتعد هذه المرحلة نقطة تحول لأفكاره في انتاجه للقصائد؛ إذ كانت بدايات قصائده تتسم بالسياسة وممزوجة بألفاظها، والتمدح دون بث قضايا المجتمع والإحساس بها، وبذلك ابتعد عن القصر وفك القيود التي كانت تلازمه، وبدأ يتقرب إلى الشعب؛ ليعيش معهم ويتربى بينهم ويرسم آلامهم وأحزانهم في قصائده، وقد اتسمت أعماله الأدبية في فترة إقامته باسبانيا بالحزن والأسى والغناء الحزين؛ لشدة تعلقه وانتمائه لبلده الذي نُفي منه، وفي ذلك يقول:

وطني لو شغلت بالخلد عنه ***** نازعتني إليه بالخلد نفسي.

وسلا مصر هل سلا القلب عنها ***** أو أَسا جُرحَه الزمان المؤسّي؟.[٣]

وفي هذين البيتين نلحظ قمة الحزن والهموم الذي أرهقته أو عاشها في غربته، وقلبه متعلق جدا بوطنه الذي نُفي منه لسنوات.

ومع كل هذه المعاناة التي عاشها في تلك الفترة، لم يستسلم ولم يتوقف عن الدفاع عن وطنه بقلمه، والتراسل مع رفاقه في البلد كحافظ إبراهيم وإسماعيل صبري، وبذلك وجد إقبالا كبيرا ومكانة عالية لدى الشعب خلال عودته، واتسعت علاقاته دون

---

[١] ينظر شتوح خضرة، الجملة الخبرية البسيطة(مثبتة ومنفية ومؤكدة) في الشوقيات "الجزء الأول" دراسة توليدية تحويلية، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد "تلمسان" بالجزائر، ص٧

[٢] ينظر المرجع السابق، ص٨، وأحمد بك شوقي، الشوقيات، ص٧

[٣] ينظر أحمد بك شوقي، الشوقيات، ص١٢

تمييز بين فئة وأخرى.[١]

مبايعته لأمارة الشعر:

اقتحمت هذه المرحلة الأضواء وأنارت ضفاف الشعر عقب عودته إلى مصر بعد نفيه، وانخرط في المجتمع بعد ابتعاده من البلاط والسلاطين والقيود حولها، فنصّب قصائده في الموضوعات الوطنية والقومية، وأشادت هذه القصائد بتمجيد جميع الثورات العربية، وسطّر قلمه في جميع المناسبات الوطنية؛ لإثارة الحماس والانتماء بالوطنية، حيث كرس جهده في إنتاج القصائد ضد الاستعمار وأطماعه في تلك الفترة، وهو بذلك كسب محبة الناس وأشادوا بجهوده، غير أن شوقي لم يكن الشاعر الوحيد الذي قدم خدمة لبلده فقد زاحمه غيره كحافظ إبراهيم الذي متّع قلوب الشعب في حين انشغال شوقي بأمور القصر، لكن سرعان ما تحول الأمر، وأصبح الشعب يتعاطف معه في قصائده وجهوده في المكتبة العربية بفنونها الشعرية.[٢]

وفي عام ١٩٢٧م، عقد مؤتمر في دار الأوبرا بالقاهرة لتكريم شوقي، وفيه بويع بإمارة الشعر بحضرة جماهير من الدول العربية، وأقيمت حفلات تهدف إلى تكريم هذه الشخصية البارزة وتهنئته بإمارة الشعر وإلباسه تاج الإمارة، وممن ساهم في هذه الحفلات "محمد كرد" عن المجمع العلمي العربي بدمشق، و "شبلي ملاط" عن لبنان، و "أمين الحسيني" عن فلسطين، وتولى الشاعر البديع حافظ إبراهيم باسمه وبقية زملائه بإعلان وثيقة البيعة قائلا:

بلابل وادي النيل بالمشرق اسجعي ***** بشعر أمير الدولتين ورجعي
أعيدي على الأسماع ما غردت به ***** براعة شوقي في ابتداء ومقطع
أمير القوافي قد أتيت مبايعا ***** وهذي وفود الشرق قد بايعت معي.[٣]

وهذه الأبيات تبعث في النفس الشعور بالارتياح و الإحساس بالأهلية والكفاءة للمنصب، وتطرب الأذان بامتنان هذه الوفود بمكانة شوقي والإشادة بجهوده، وفي النهاية توحي بتبرئة الشاعر لنفسه وإقراره بتعيين شوقي لإمارة الشعر ببصمته والوفود التي شهدت تلك الحفلات والشعراء حوله.

وتشير المراجع إلى قمة إبداعه وغزارته بعد اعتلائه تلك الإمارة، حيث عالج

---

[١] ينظر أحمد بك شوقي، الشوقيات، ص١٢-١٣

[٢] ينظر المرجع السابق، ص١٣-١٤، و شتوح خضرة، الجملة الخبرية البسيطة(مثبتة ومنفية ومؤكدة) في الشوقيات "الجزء الأول" دراسة توليدية تحويلية ، ص٩

[٣] ينظر أحمد بك شوقي، الشوقيات، ص١٣-١٤، و شتوح خضرة، ص٩

موضوعات بدا لغيره عجز اللغة العربية عن الإبداع فيها، كالقصص والخرافة والمسرحية، وهو بذلك ساهم في إثراء الشعر العربي وارتقاء مكانته، ولقد أدت هذه الإمارة إلى زيادة خصومه من النقاد كعباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني وطه حسين وميخائيل نعيمة، مما دفعه إلى العناية بشعره، وإزاحة الشكوك عنه.[١]

مؤلفاته ومناقبه:

أشادت مراجع كثيرة بجهود هذا العلم الفذ وبإرثه الغزير في المكتبات، وسطرت لها مكانة فريدة بين معاصيره، وقد سبقت الإشارة إلى بصماته الواضحة لخدمة المجتمع وبث قضاياه في مختلف قصائده، مما رمى إلى تعيينه أميرا للشعراء وقبل ذلك ترأس مناصب عالية في القصر، ورئاسة القسم الإفرنجي، وشاعرا للبلاط وغيرها، وهنا نشير إلى مؤلفاته منها:

١- ديوان الشوقيات: في أربعة أجزاء، ظهر طبعته الأولى في ١٩٢٤م، يضم تسعة آلاف بيت من الشعر، وفي نظر الأستاذ محمد الهادي الطرابلسي: إنّ ديوان الشوقيات يضم أحدى عشر ألف بيت في طباعاته الأخيرة، وأربعة آلاف وسبعمائة بيت للشوقيات المجهولة في جزأين.[٢]

٢- عظماء الإسلام: ملحة شعرية.

٣- رواية لادياس: رواية.

٤- ورقة الآس: رواية ظهرت ضمن روايات "مسامرات الشعب".

٥- علي بك الكبير: مسرحية ألفها وهو نزيل باريس.

٦- شيطان البنتاوز: رواية نشرتها "المجلة المصرية"

٧- شذرات من الحكم والأمثال: نشرها على صفحات " المجلة المصرية" بتوقيع "نديم".[٣]

مناقبه:

تطرق الرافعي إلى مناقب الشعراء وقيمة أشعارهم، وأورد رأي الأديب جورج طنوس راصد مجلة الأقلام حيث يقول: " إسماعيل صبري: يقول الشعر لنفسه لا

---

[١] ينظر شتوح خضرة، الجملة الخبرية البسيطة(مثبتة ومنفية ومؤكدة) في الشوقيات "الجزء الأول" دراسة توليدية تحويلية، ص٩-١٠، وأحمد بك شوقي، الشوقيات، ص١٤

[٢] ينظر شتوح خضرة، الجملة الخبرية البسيطة(مثبتة ومنفية ومؤكدة) في الشوقيات "الجزء الأول" دراسة توليدية تحويلية، ص١٢، و محمد الهادي الطرابلسي، مجلة ٢٠ خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص١٣.

[٣] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ب- مؤلفاته، ج١، ص١٤-١٥،

للناس، وأحمد شوقي: أرق الشعراء، طبعًا وأسماهم خيالًا وخليل مطران: أسرعهم بديهة وأقدرهم ابتكارًا".[١]

والهاشمي في حديثه عن الشعر، عرض لحياة البارودي وفيها يقول عن شوقي: " أحمد شوقي بك هو رب القلم، محيي دولة الشعر بعد العدم، شاعر النيل أحمد بن علي شوقي بك المولود سنة ١٢٨٥هـ"،[٢] ويذهب إلى أبعد من ذلك كله حيث يرى أنه فاق غيره في المعنى والمبنى؛ إذ المعاني تصب إليه صبا وتعبر عن أفكاره من دون كدر، كذا شابه في تراكيبه الرصينة وعباراته السلسة التي يتمتع بها شعره بفحول الشعر ممن سبقه؛ لكثرة الإبداع والذوق الرفيع الذي امتاز به شعر، وبذلك يقول: " وأما المبني فله فيه اذواق متعددة مقامات القول: ترى فيه من نسج البحتري ومن صياغة أبي تمام ومن ثبات المتنبي، ومن مفاجآت الشريف، ومن مسلسلات مهيار"،[٣] وهذه الرزانة اكتسبها من خلال عكوفه على الكتب وكثرة اطلاعه، وجولاته المثمرة بين الشرق والغرب.

وفي مجلة "الثقافة" السورية إطلالة رائعة عقب الحديث عن شخصية أدبية، وهي الأستاذ النشاشيبي الذي تميز بسعة الرواية وكثرة الاطلاع وجزالة الأسلوب وصحة اللغة والغيرة على العربية وأهلها، حيث ورد فيها إشادة بشوقي، إذ تطرق إلى خطبتيه عن صلاح الدين وشوقي لما لمحه فيهما من علم كثير بالأدب والتاريخ، وحب جم، وإخلاص شديد، وإعجاب بالنبوغ، وحزن عميق، واستنهاض للهمم، وفيها يقول عن أحمد شوقي: " عبقرية عربية، إسلامية، محمدية، وأنّ شاعراً ما خرج في الأمم العربية قاطبة في جميع أقاليمها كافة من بعد الأحمدين: المتنبي والشيخ ...".[٤] وقوله أيضا: "عصور تلتها عصور، وعصور طوتها عصور، وهناك دول عربية، وهناك أمم عربية، وهناك ملك وسلطان، وليس هناك متنبي ثان. (وإن كان هناك في المغرب محمد بن هاني) حتى جاء أحمد شوقي فملأ الدنيا كدأب سميه، وشغل الناس أحمد، عاد وعاد البحتري ورأى القوم حبيباً يبدع".[٥]

---

[١] مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، ج٣، ص٢٤٩-٢٥٠

[٢] أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ن- مؤسسة المعارف، بيروت، ج٢، ص٢٤٣

[٣] المرجع السابق، ج٢، ص٢٤٣

[٤] خليل بن أحمد مختار مردم بك (ت ١٣٧٩هـ) وآخرون، مجلة " الثقافة" السورية، العدد١٠، ج٢، ص٦٧

[٥] المرجع السابق ج٢، ص٦٧

وفي مجلة الرسالة مقتطفات عن شوقي منها: "أنه تعويض عادل عن عشرة قرون خلت من تاريخ العرب لم يظهر فيها شاعر موهوب يصل ما انقطع من وحي الشعر، ويجدد ما اندرس من نهج الأدب، ويحفظ للبيان العربي قسطه المأثور من التعبير الملهم عن كلمة الله المنبثة في الكون، وأسرار الجمال المضمرة في الطبيعة، ومعاني الخير الغامضة في الحياة؛ وأن فقده كان فقداً للوجدان الفني في الشعب الذي علمه كيف يتذوق الأدب ويستسيغ الشعر وينضح عواطفه الجافة بفيض هذه القريحة النابغة النَّزَّة؛ فالأعوام تعقب الأعوام، والذكرى تخلف الذكرى، والأسى لا يزال يُرمض الجوانح لامتناع الصبر عليه واعواز العوض منه؛ فسيبقى شوقي كما وضعه القدر كمالاً في نقص كان، وهيهات أن يصير نقصاً في كمال سيكون؛ وسيدور الفلك ويدور، ويقصد النقد ويجور، ويتطور الذوق ويسمو، وشعر شوقي ثابت ما ثبت الحق، خالد ما خلد القرآن، مقروء ما بقي العرب!".[١]

والرافعي في حديثه عن حياة شوقي يثني عليه ويعزز عقليته الفطنة وجلالة مكانته فيقول: " هذا هو الاسم الذي كان في الأدب كالشمس من المشرق: متى طلعت في موضع فقد طلعت في كل موضع، ومتى ذكر في بلد من بلاد العالم العربي اتسع معنى اسمه فدل على مصر كلها كأنما قيل النيل أو الهرم أو القاهرة؛ مترادفات لا في وضع اللغة ولكن في جلال اللغة".[٢]

هذه بعض مزايا شوقي وشيمه التي قيلت عنه، وقد ظهر فيها مقامه وشخصيته الأدبية، ومدى إعجاب النقاد والمجتمع به وبقصائده، كما يلحظ مجاراته لكبار الشعراء، وتمثل شخصيتهم، وقوة تراكيبهم، وسلاستها في قصائده كما أسلفنا القول في التمهيد.

وفاته:

"توفي أحمد شوقي في يوم ١٤ جمادي الثانية عام ١٣٥١هـ الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢م، ودفن في قرافة السيدة نفيسة في مدافن حسين شاهين باشا، وكان شوقي قد أوصى أن يكتب على قبره هذان البيتان من قصيدة " نهج البردة".[٣]

يا أحمد الخير لي جاه بتسميتي***** وكيف لا يتسامى بالرسول سمي.[٤]

---

[١] أحمد حسن الزيات باشا، مجلة الرسالة، العدد ١٠٢٥، ج١٢٠، ص١

[٢] مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، ج٣، ص٢٦٤

[٣] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ص١٥

[٤] المرجع السابق، ص١٥

ومن بعد وفاته سنة ١٩٣٢م أصبحت قضية إمارة الشعر من أهم أحداث الأدب العربي المعاصر بين ثلاثة أعلام " الزهاوي والعقاد ومطران"،[١] ويذكر أن الدكتور طه حسين أصدر بذلك ثلاثة قوانين وبايع " العراق " بإمارة الشعر دون تعيين شاعر بعينه كالزهاوي أو الرصافي، وفي حفل تكريمه سنة ١٩٣٤م بايع " العقاد" بإمارة الشعر، وفي مطلع سنة ١٩٣٧م بايع " مطران " بإمارة الشعر.[٢]

ديوان الشوقيات وظهوره:

أشادت المراجع بذكاء شوقي المفرط ورغبته الشديد للبلوغ إلى العلياء، فقد ترعرع في قصر الخديوي وتنوعت قصائده؛ إذ كان كثير الاطلاع على النوادر والأدب الفرنسي، وبعد أن استفاد من الأدباء وغيرهم، كان يبعث قصائده من فرنسا "للخديوي توفيق" يمدحه ويشيد بجهوده، وبعد عودة شوقي من بعثته تولى الخديوي عباس الحكم بعد وفاة والده وقربه إليه، ومن هنا تفجر شعر القصر في جل قصائده، وقويت علاقته بالخديوي عباس حلمي إلى أن أقبلت الحرب العالمية الأولى فعزل من منصبه لارتباطه بالأندلس، ونُفي شوقي من البلد لمدة أربع سنوات، فبات بذلك يرسم شوقه و وطنيته في قصائده إلى أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها وهو في ذلك يقول:

وطني لو شغلت بالخلد عنه ... نازعتني إليه في الخلد نفسي.[٣]

ومن بعد عودته ارتقى شعره إلى مرحلة أخرى؛ إذ تحرر من قيود القصر وتعبت نفسه من ذلك العيش وتلك المساحة الضيقة، بدت قصائده ترسم القضايا الاجتماعية والوطنية، وتعد انتاجاته في هذه المرحلة أنفع؛ حيث تقرّب من الشعب وأقام بينهم، مما مكنه من الوصول لإمارة الشعر، و سُطّر ديوانه في أربعة أجزاء، ويذكر أن شوقي قد نظم في جل الأغراض الشعرية إن لم يكن كلها، وبذلك أكمل المهمة التي بدأها البارودي؛ لإحياء التراث الشعري العربي وإعادة مجده.[٤]

ويرى شوقي ضيف أن شعره قد أحاط بقضايا العرب ككتلة واحدة، و يزعم أن فكرة الجامعة العربية التي أسست من بعده من فكره؛ إذ كان شعره يفيض بهذه المعاني

---

[١] ينظر أحمد أنور سيد أحمد الجندي، المعارك الأدبية، ن- مكتبة الأنجلو المصرية، ط- ١٩٨٣م، ص٥٦٥

[٢] ينظر المرجع السابق، ص٥٦٥

[٣] ينظر مناهج جامعة المدينة العالمية، الأدب المقارن، ن- جامعة المدينة العالمية بماليزيا، ص١٤١-١٤٢

[٤] المرجع السابق، ص١٤٢

ويدعو إلى الوحدة العربية وفي ذلك قوله:

ونحن في الشرق والفصحى بنو رحم ... ونحن في الجرح والآلام إخوان.[١]

وقوله:

كلما أنَّ بالعراق جريح ... لمس الشرق جنبه في عمانه.[٢]

وهذان البيتان يعبران عن مدى قوة روابط الأخوة في المسرات والآلام، كما تجلى فيهما قوة الاتحاد ومبادرة الشعور بين الأطراف مهما تباعدت الأجساد وابتعدت البلدان بعضها عن بعض بسب الحدود.

طبع ديوانه في عام ١٩٢٧م، بعد أن أفاض بقضايا الاجتماعية والوطنية، وحظي مكانة عالية في نفس الشعب، ونظم لتكريمه حفل، "وقدمت من الأراضي وفود مختلفة تمجِّد شاعر مصر وتشيد بعبقريته ونبوغه، وقد وضع الشعراء في هذا الحفل على مفرقه تاج إمارة الشعر لا في مصر وحدها؛ بل في سائر الأقطار العربية"،[٣] وفي ذلك يقول حافظ إبراهيم:

أميرَ القوافي قد أتيتُ مبايعًا ... وهذي وفود الشرق قد بايعت معي.[٤]

ويعزو شوقي ضيق بروز شاعرية أحمد شوقي وشخصيته وتمكنه بعاملين مهمين هما الجنس والثقافة، "أما الجنس فقد التأمت فيه خمسة عناصر، جعلته عربيًّا كرديًّا تركيًّا شركسيًّا يونانيًّا، وازدواج هذه العناصر الجنسية فيه يؤذن منذ أول الأمر بأنه سيكون شاعرًا كبيرًا، وخاصة أنه يجمع بين الجنسين العربي واليوناني، اللذين يشتهران من قديم بالشعر والشاعرية"، أما الثقافة "فقد حذق العربية والفرنسية، وتلقَّن التركية في بيته، ولكنّ أثرها لم يكن واسعًا في فنه سوى بعض أبيات ترجمها منها وأثبتها في ديوانه، أما تيارا العربية والفرنسية فيجريان واضحين في شعره، وكان للتيار الأول الغلبة، فهو الذي تتدفق في شعره مياهه أروع ما يكون التدفق وأبهجه".[٥]

ومن يطالع مؤلف شوقي ضيف يلحظ مدى إعجابه بالشاعر وإعلاء مكانته، إذ يتلمس في كنه العبارات أن أحمد شوقي قد استفاد من أسلوب غيره وخاصة

---

[١] ينظر أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ن- دار المعارف، ط- الثالثة عشرة، ص١١٠-١١٣

[٢] المرجع السابق، ص١١٣

[٣] المرجع السابق شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ن- دار المعارف، ص١١٠-١١٣

[٤] ينظر المرجع السابق شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ص١١٠-١١٣

[٥] أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف، ص١١٤

اطلاعه على كتاب "الوسيلة الأدبية للمرصفي" الذي احتوى على قضايا أدبية متنوعة، ثم اهتدى إلى أسلوبه الخاص وفاق غيره في ميدان الإبداع، وهو في ذلك يقول عن شعره: " فشعره أكثر سلاسة من شعر أستاذه، وكأنما أشربت روحه روح البحتري، فموسيقاه أكثر صفاء وعذوبة من موسيقى البارودي، وكأنه كان يعرف أسرار مهنته معرفة دقيقة، وخاصة من حيث الصوت وما يتصل به من أنغام وألحان، ولعل ذلك ما جعل شعره أطوع للغناء من شعر صاحبيه البارودي وحافظ معًا، فقد أكثر المغنون في عصرنا من تلحين شعره وتوقيعه".(١)

هذه بعض اللمحات التي رصدها الباحث، تؤكد شخصية هذا الشاعر ومكانته في الأقطار العربية كلها ومصر خاصة، وليس غريبا أن يكون شعره أمتع أسلوبا وأطرب سماعا لدى الناس؛ إذ امتزج بثقافات متعددة وموضوعات متنوعة تعبر عن قضايا الوطنية ومعاناة الشعب العربي والدعوة إلى الوحدة؛ إذ بها تعلو الأصوات وتتقوى الأجساد وتنسجم الأفكار.

قيمة شعره لدى النقاد:

أسلفنا القول بأن ديوانه حظي بالطباعة بعد عودته إلى مصر سنة ١٩٢٧م، وذلك بعد بثه لقضايا الشعب ومعاناته في قصائده، وتحرره من قيود القصر واللجوء إلى الشعب والإقامة بينهم، والإحساس بالوطنية، ومرارة الدول العربية على يد الاستعمار، وتتناول هذه النقطة بعض النقاد في أرائهم عن شعر أحمد شوقي:

الأول: إبراهيم عبد القادر المازني

لا يعترف بشاعرية شوقي البته، إذ يرى أنه يسوق أقوال القدامى ويتغنى بها دون إضافة، بل يذهب إلى أبعد من ذلك ويصف شعره بقوله" جثة ملئت صديدا وشاع فيها الفناء علوا وسفلا".(٢)

الثاني: عباس محمود العقاد:

يزعم أن شوقي شاعر الخليين، وأن شعره يتناول المعاني العامة، وخال من العاطفة، وجمال الطبيعة والرياض البهية، وبذلك يقر بشاعريته لكنه في بهو ضيق، بحيث لا يلام على أقواله ولا يُخَطأ في شعره.(٣)

الثالث: زكي مبارك:

ذكر في حديثه مع طه حسين أن شوقي عرض عليه نسخة من الشوقيات،

---

(١) المرجع السابق، ص١١٥

(٢) أحمد أنور سيد أحمد الجندي، المعارك الأدبية، ص٥٣٩

(٣) ينظر المرجع السابق، ص٥٤٠

وأسند إليه شرف بكتابة مقدمة مناسبة؛ لمكانته وثقته به، غير أنه لم يتهيأ لذلك؛ إذ الشعراء في مثل هذا المقام ينتظرون مقدمة جزيلة مليئة بالنفيس والنفائس من العبارات، لذلك اعتذر عن كتابة تلك المقدمة؛ حيث يرى زكي مبارك أن النقد لا يقتصر على عرض السمات الجيدة وسلاسة العبارة وعذبها فقط، وإنما هو عملية تكاملية لفحص النص وبيان صدق ما ورد فيه من قبح وحسن، وفي ذلك يقول طه حسين معاتبا له : " ليتك استشرتني قبل أن تصنع ما صنعت، ألا تعرف أنك أضعت على نفسك فرصة من فرص التشريف؟ لو طلب شوقي مني ما طلب منك- وأنا خصمه- لاستجبت بلا تردد، فشوقي في رأيي هو أعظم شاعر عرفته اللغة العربية بعد المتنبي".[١]

وفي هذه الجملة نلحظ اللوم والغضب الموجهين من طه حسين إلى زكي مبارك، مع قمة الاعتراف بشاعرية شوقي في البلاد العربية وتصنيفه أو تسويته بمقام المتنبي.

الرابع: الدكتور هيكل:

في حديثه عن مواصفات الشعراء، يزعم أن شوقي من الشعراء الدُّنى، غير قابل للنقد حيث يقول: " كان شوقي يضيق بالنقد بل كان لا يطيقه. أما حافظ فكان يضيق بالنقد ولكنه يطيقه"،[٢] وقد ذكر متانة علاقته وصدق مودته به التي دامت سنوات كثيرة، غير أن شوقي لم يكن يتقبل النقد، لكثرة العيوب وغيره، وأضاف إلى ذلك أن الدكتور طه حسين كثير النقد لشوقي في جل المناسبات قاصدا هدمه وتشويه سمعته ومكانته، وبذلك يرى هيكل وهو رئيس التحرير، أنّ شوقي كثير المقاطعة لناقديه.[٣]

الخامس: طه حسين:

يذكر أنه لا يهتم بمدح شوقي ولا ذمه، وإنّما يقتصر عمله على نقد النص وإثارة السمات فيه، أما غيره فليفعل ما يحل له، لأنّ شوقي قد شبع من التقريظ والثناء، غير أنه لم يشبع في النقد، وفي النهاية يعترف بشاعريته ومكانته؛ إذ يقول: "وليس شوقي فيما أعلم منه شرها إلى حسن الحديث وطيب المقالة، وهو لم ينشئ شعره لذلك وإنما هو شاعر يحب الشعر للشعر".[٤]

---

[١] ينظر المرجع السابق ص٥٤٢-٥٤٣

[٢] أحمد أنور سيد أحمد الجندي، المعارك الأدبية، ص٥٤٤

[٣] ينظر أحمد أنور سيد أحمد الجندي، المعارك الأدبية، ص٥٤٤

[٤] المرجع السابق، ص٥٤٥

السادس: شوقي ضيف:

في حديث له عن المقارنة بين شعر محمود سامي البارودي وأحمد بك شوقي، يقر بتفوق شوقي على أستاذه؛ إذ وصف موسيقى شعره بالعذوبة والصفاء، كما يزعم أن عباراته أكثر سلاسة، وأنّ ذكاءه ميزه عن غيره، بحيث استفاد من كنوز التشبيهات والاستعارات القديمة وجدد فيها بصورة رائعة، ويقول عن شعره: " فشعره أكثر سلاسة من شعر أستاذه، وكأنما أشربت روحه روح البحتري، فموسيقاه أكثر صفاء وعذوبة من موسيقى البارودي، وكأنه كان يعرف أسرار مهنته معرفة دقيقة، وخاصة من حيث الصوت وما يتصل به من أنغام وألحان، ولعل ذلك ما جعل شعره أطوع للغناء من شعر صاحبيه البارودي وحافظ معًا، فقد أكثر المغنون في عصرنا من تلحين شعره وتوقيعه".[١]

والباحث من خلال إيراده لملحوظات بعض النقاد، يترجح عنده أن شوقي شاعر عظيم من بعد أستاذه البارودي، وأن كلمات بعض النقاد عن شعره لم تكن منصفة؛ إذ تطعن في شخصيته، والتنافس بين العلماء في الرتب حديث أزمنة طويلة، ومعروف منذ القدم، ويكفي من الإقرار بشاعريته، الحفل الذي أقيم لأجل تقليده ومنحه إمارة الشعر؛ لا في مصر وحدها، بل في جميع الأقطار العربية، بحضرة محفل من الجهابذة من دول شتى، إلى أن يقول حافظ إبراهيم:

أميرَ القوافي قد أتيتُ مبايعًا ... وهذي وفود الشرق قد بايعت معي.

المبحث الثاني

الخبر المفرد لكان وأخواتها في ديوان الشوقيات

يعنى بهذا المبحث الوقوف على الخبر المفرد ل(كان وأخواتها) في صيغها الماضي والتوسع في أخواتها بصيغتي الماضي والمضارع، والكشف عن مدى خضوع أحمد شوقي للقواعد النحوية في تطبيقاتها، وتعزيز الأبيات المختارة بآراء النحويين والإشارة إلى ما قلّ مجيء خبرها مفردا أو خلا منه في ديوان الشوقيات.

ذكر سيبويه في حديثه عن المسند والمسند إليه، أنهما مما لا يستغنيان عن بعضهما نحو: عبد الله أخوك، ومن النواسخ نحو: كانَ عبدُ الله منطلقا، ولَيْتَ زيدا منطلقٌ، وأبدى بذلك أنه بمنزلة الابتداء؛ لاحتياجه إلى ما بعده كحاجة المبتدأ إلى الخبر.[٢]

---

[١] أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (ت ١٤٢٦هـ)، الأدب العربي المعاصر في مصر، ص١١٥

[٢] ينظر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر ،الملقب سيبويه(ت ١٨٠هـ)،الكتاب، ت-عبد السلام محمد هارون، ن-مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣-١٤٠٨هـ-١٩٨٨م،ج١، ص٢٣

ويفهم مما سبق أن موقع الاسم يتغير بدخول العامل عليه، إن كان ناسخا أو فعلا صحيحا، ولكل منهما حاجة إلى الآخر؛ لتحصل الفائدة، فالمبتدأ بحاجة إلى الخبر، والفعل بحاجة إلى فاعل، والعكس كذلك.

ذكر ابن الناظم عند حديثه عن النواسخ الفعلية، أنّ دخولها على المبتدأ والخبر مخالف للقياس؛ لأنها أفعال، وحق الأفعال أنت تنسب معانيها إلى المفردات، غير أن النحويين توسعوا في المعاني فأجروها مجرى الحروف بنسب معانيها إلى الجمل، ويرى أن النواسخ الفعلية رفعت الاسم بعد تشبيها بالفاعل ونصبت الخبر تشبيها بالمفعول سواء تقدم الاسم أو تأخر نحو: كان زيد قائمًا، وكان سيدًا عمر.[1]

وأورد أبو حيان الأندلسي الخلاف بين البصريين والكوفيين في هذه المسألة، حيث يرى البصريون أن النواسخ الفعلية ترفع بها المبتدأ وتنصب بها الخبر، وخالفهم الكوفيون في رفعها للمبتدأ، إذ بقي مرفوعا، بينما وافقوا على نصب الخبر، وقد رجح أبو حيان مذهب البصريين ورد على الكوفيين بوجوه منها: اتصالها بالضمير، كما يشير أن الأصل في هذه الأفعال عدم الإعمال؛ لكونها ناقصة، لكنها عملت لإفادة زمن الخبر نحو: " كان زيد قائمًا" بمنزلة "أمس زيد قائم"، و"يكون زيد قائمًا" بمنزلة "غدًا زيد قائم".[2]

وقد عقب على هذه الجملة بأنها رفعت الاسم تشبيها بالفاعل، ونصبت الخبر تشبيها بالمفعول، وأبدى في ذلك خلاف الفراء، حيث أنه يرى أن الرفع تشبيها بالفاعل، والنصب تشبيها بالحال نحو: "كان زيد ضاحكًا" فأشبه عنده بـ"جاء زيد ضاحكًا".[3]

والنواسخ الفعلية المخصصة بكان وأخواتها قد زخرت في الشوقيات بصورة كبيرة، غير أنّ مجيء (كان) أكثر من بقية أخواتها، وقد حوى ديوان الشوقيات على جلّها عدا فتئ ودام لم يرد خبرها مفردا.

---

[1] ينظر بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق- محمد باسل عيون السود، ن- دار الكتب العلمية، ط١- ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص٩٢

[2] ينظر أبو حيان الأندلسي (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق- د. حسن هنداوي، ن- دار القلم بدمشق (الأجزاء ١ - ٥) دار كنوز إشبيليا بالرياض (الأجزاء ٦ - ٢٢)، ج٤، ص١١٥

[3] ينظر أبو حيان الأندلسي (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق- د. حسن هنداوي، ن- دار القلم بدمشق (الأجزاء ١ - ٥) دار كنوز إشبيليا بالرياض (الأجزاء ٦ - ٢٢)، ج٤، ص١١٦

أولا: صيغ كان وأخواتها:

يتطرق البحث إلى " كان" في صيغتها الماضي فقط والتوسع في أخواتها بصيغتي الماضي والمضارع فيما ورد خبرها مفردا، ثم يشير الباحث إلى مختلف أساليب اسمها من ضمير متصل، أو مستتر، أو اسم ظاهر مع ضوابطها بآراء النحويين.

١-كان ودلالتها في صيغة الماضي:

تطرق ابن الوراق إلى ثلاثة أوجه لـ "كان" وهي: [١]

١-كونها ترفع اسمها وتنصب خبرها.

٢-إمكانية إلغائها من العمل والمعنى أو إلغائها من العمل دون المعنى، والأحسن في هذه الحالة تأخرها أو توسطها كقوله تعالى: {كَيفَ نُكَلِّم من كَانَ فِي المهد صَبيا}، فقد نصب صبي على الحال والعامل فيها نكلم، بمعنى كيف نكلم من صار في المهد صبيا، وهذه الآية فيما ألغيت فيها كان من العمل والمعنى، ومما ألغيت فيها كان من العمل فقط دون المعنى قولك: زيد كان قائم، والمعنى زيد قائم كان، وقد أفادت كان هنا معنى المضيّ، ويلزم كان في حال الإلغاء فاعل في المعنى؛ لأنّ الفعل لا يخلو من فاعل، لذا يقدر الفاعل بالمعنى في المثال السابق زيد قائم كان، بالكون أي: كان الكون.

٣-وقد تكون فعلا حقيقيا بمعنى " وقع وحدث " فترفع الاسم دون الحاجة إلى الخبر.

وذكر ابن الصائغ أنّ معنى " كان " وجد، وهو أم الباب؛ لبناء معاني أخواتها على معناه،[٢] وحصر أبو الفداء معانيه في الإتمام والزيادة والنقصان، ففي النقصان أربعة أوجه؛ لأنه يرفع الاسم وينصب الخبر:[٣]

١-أن تدلّ على أمر كان فيما مضى ثم انقطع، كقولك: كان هذا الفقير غنيّا.

---

[١] ينظر محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت ٣٨١هـ)، علل النحو، تحقيق- محمود جاسم محمد الدرويش، ن- مكتبة الرشد - الرياض / السعودية، عام الطبعة الأولى- ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، ص٢٤٨-٢٤٩

[٢] ينظر محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (ت ٧٢٠هـ)، اللمحة في شرح الملحة، تحقيق- إبراهيم بن سالم الصاعدي، ن- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ج٢، ص٥٦٨

[٣] أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت ٧٣٢ هـ)، الكناش في فني النحو والصرف، تحقيق- الدكتور رياض بن حسن الخوام، ن- المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ج٢، ص٣٩

٢-أن تدلّ على أنّ هذا الذي نشاهده الآن كان أيضا كذلك فيما مضى بمعنى لم يزل، كقوله تعالى: وَكانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً.

٣-أن يكون فيها ضمير الشأن والقصة، ولا يكون خبرها إلا جملة نحو قولك: كان زيد قائم، أي كان الحديث زيد قائم.

٤-أن تكون بمعنى صار كقوله تعالى: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا وقيل: هي زائدة.

أما الزائدة: فقد عبر أنها بما لا يختل الكلام بإسقاطه، وقد أوتيت بالزيادة؛ لتحسين الكلام وتأكيده كقوله تعالى: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، ونصب صبيّا على الحال، أي كيف نكلّم من في المهد صبيّا، وقيل: هي بمعنى صار.[١]

يلحظ في الشوقيات كثرة ورود كان بصيغها المختلفة، كما تنوع خبرها أيضا بين التعريف والتنكير في الإفراد، وهذه الأفعال منها ما يعمل بلا شروط ككان وأضحى وأصبح وأمسى وظل وبات وصار وليس، وما يكون صِلَةً لِمَا الظرفية: كدام، ومنفية بثابت النفي مذكور غالبا متصل لفظا أو تقديرا أو مطلق النفي: كزال ماضي يزال وانفك وبرح وفتئ.[٢]

١-خبرها مفرد معرفة:

أ-كان اسمها ضمير متصل:

تعددت الأبيات في الشوقيات بهذا الأسلوب، حيث يلحظ مجيء كان بصيغة الماضي واسمها ضمير متصل بخبر مفرد معرفة أو يأتي اسمها ضمير مستتر وخبرها مفرد معرفة أو يأتي اسمها اسم ظاهر بخبر مفرد معرفة ومن النماذج في الشوقيات ما يلي:

فما كنت إلا السيف والنارَ مركبا		وما كان يستعصي على الترك مركب.[٣]
كنتم خيال المجد يُر		فعُ للشباب الطامحين.[٤]

[١] أبو الفداء، الكناش في فني النحو والصرف، ج٢، ص٤٠-٤١

[٢] ينظر محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢ هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق- محمد كامل بركات، ن- دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، سنة النشر: ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، ص٥٢

[٣] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج١، ص٤٦

[٤] المرجع السابق، ج٢، ص٣٩٧

حَبيتَ فكنتَ فخار الحياة		ومُتَّ فكنتَ فخار السِّير.[١]
أرى النسيان أظمأَه فلما		وقفت بقبره كنت الغماما.[٢]

ذكر ابن يعيش أن الأفعال الناقصة عوامل تدخل على المبتدأ والخبر، وتجرى مجرى " ظننت " وأخواتها، و " إنّ " وأخواتها، من حيث أنها عوامل تدخل على المبتدأ والخبر، وإنّ تشبيهها ب" ظننت " وأخواتها أخص؛ إذ تفيد أفعال القلوب اليقين أو الشك في الخبر، بينما " كان " تفيد زمان وجود الخبر.[٣]

يلحظ من الأبيات السابقة أن أسماء " كان " كلها ضمير متصل، وخبر مفردة ومعرّفة ب(ال) أو بالإضافة، وقد خالف الكوفيون مذهب البصريين في رفع أفعال الناقصة للمبتدأ، والصحيح ما ذهب إليه البصريون.

اسم كان وخبرها في البيت الأول (كنت السيف)، وفي الثاني (كنتم خيال المجد)، وفي الثالث (فكنت فخار الحياة)، وفي الرابع (كنت الغماما).

ب- اسم كان ضميرا مستترا:

فكان صراط الحشر، ما ثمّ ريبةٌ		وكانوا فريق الله، ما ثم مُذنب.[٤]
إن شئت كان العير، أو		إن شئت كان الأسدا.[٥]
مضت بك آلة حدباء كانت		على الزمن المطيّة والوطاء.[٦]
وكم جمعتهمو حربٌ فكانوا		حدائدها وكان هو الحساما.[٧]

يلحظ من الأبيات السابقة، أنّ اسم كان ضمير مستتر، وخبرها مفرد ومعرفة بـ (ال) أو بالإضافة، ويقدَّر بضمير الغائب أو الغائبة.

اسم كان وخبرها في البيت الأول (فكان صراط الحشر)، وفي الثاني (كان

---

[١] المرجع السابق، ج٣، ص٦٠٧

[٢] المرجع السابق، ج٤، ص٧٤٣

[٣] ينظر يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، (ت ٦٤٣هـ) ، شرح المفصل، تحقيق- الدكتور إميل بديع يعقوب، ن- دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١- ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج٤، ص٣٣٥

[٤] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج١، ص٤٦

[٥] المرجع السابق، ج٢، ص٣١٩

[٦] المرجع السابق، ج٣، ص٥٤٩

[٧] – أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج٤، ص٧٤٣

الأسدا)، وفي الثالث (كانت المطية والوطاء)، وفي الرابع (وكان هو الحساما).

ج- اسم كان اسم ظاهر:

أبا الهول، لو لم تكن آيةً		لكان وفاؤك إحدى العبر.[١]
كانوا الذئاب، وكان الجهلُ داءَهم		واليوم علمهم الراقي هو الداء.[٢]
فكان الوالدان هدىً وتقوى		وكان الوِلدُ هذي المعجزات.[٣]

يلحظ من الابيات السابقة، مجيء اسم كان اسما ظاهرا، وخبرها مفرد معرفة بـ(ال) أو بالإضافة.

اسم كان وخبرها في البيت الأول (لكان وفاؤك إحدى العبر)، وفي الثاني (وكان الجهلُ داءَهم)، وفي الثالث (وكان الوِلدُ هذي المعجزات).

يستنتج من هذا الصنف مجيء اسم كان ضميرا متصلا بخبر مفرد معرفة ثم مجيء اسمها ضميرا مستترا وقل مجيء اسمها اسما ظاهرا بخبر مفرد معرفة.

د- كان اسمها ضمير متصل وخبرها مفرد نكرة:

تعددت الأبيات في الشوقيات بهذا الأسلوب، حيث ورد اسم كان في أبيات ضميرا متصلا وخبرها مفرد نكرة، وفي أبيات أخرى جاء ضميرا مستترا بخبر مفرد نكرة أو ضميرا اسما ظاهرا بخبر مفرد نكرة، ومن النماذج في الشوقيات ما يلي:

أحقٌّ كنتِ للزهراء ساحا		وكنت لساكن الزاهي رحابا.[٤]
واستبق عزَّهمُ (بطهراءَ) التي		كانوا النجوم بها وكنتَ سماء.[٥]

اتفق النحويون على أن الأصل في المبتدأ التعريف، والأصل في الخبر التنكير، وهذا الأصل قائم حتى مع دخول العوامل اللفظية التي تغير سياق الجملة؛ لأن القصد منه تنبيه المخاطب وإفادته بما يجهله وعليه نص ابن السراج:" ... فإذا اجتمع اسمان معرفة ونكرة، فحق المعرفة أن تكون هي المبتدأ وأن تكون النكرة الخبر لأنك إذا ابتدأت فإنما قصدُك تنبيه السامع بذكر الاسم الذي تحدثه عنه ليتوقع الخبر

---

[١] المرجع السابق، ج١، ص١٤٠
[٢] المرجع السابق، ج٢، ص٢٩٧
[٣] المرجع السابق، ج٣، ص٥٦٦
[٤] المرجع السابق، ج١، ص٦٢
[٥] المرجع السابق، ج٣، ص٥٣١

بعده، فالخبر هو الذي ينكره ولا يعرفه ويستفيده، والاسم لا فائدة له لمعرفته به، وإنما ذكرته لتسند إليه الخبر...".[١]

يلحظ من البيتين السابقين، أن اسم كان ضمير متصل، وخبرها مفرد نكرة، وقد زخر الشوقيات بمجيء خبر كان مفردا نكرة؛ لأن الأصل في الخبر التنكير.

اسم كان وخبرها في البيت الأول (كنتِ للزهراء ساحا)، وفي الثاني (وكنتَ سماء).

ومن النماذج في الشوقيات التي ورد فيها اسم كان ضميرا مستترا، وخبرها مفرد نكرة ما يلي:

وكان لقومه نفعا وفخرا		ولو تركوه كان أذى وعابا.[٢]
إذا ركزوا القنا انتقلوا إليها		فكانت في الخيام لهم نقالا.[٣]
فأدركت البخارَ، وكان طفلا		فشب، فبايعته الصافناتُ.[٤]
صار حسّا وحياة بعدما		كان في الأضلاع لحماً ودما.[٥]

يلحظ من الأبيات السابقة، أن اسم كان ضمير مستتر، وخبرها مفرد نكرة، وقد زخر الشوقيات بهذا الأسلوب كذلك، كما ورد مجيء الخبر تحت هذا الصنف في مواضع أخرى مفردا معرفة.

اسم كان وخبرها في البيت الأول (وكان نفعا)، وفي الثاني (فكانت نقالا)، وفي الثالث (وكان طفلا)، وفي الرابع (كان لحما)، يقدر اسم كان في الأبيات الثالثة بضمير الغائب هو، وفي البيت الثاني بضمير الغائبة هي.

ومن النماذج في الشوقيات لمجيء اسم كان اسما ظاهرا بخبر مفرد نكرة:

وأحباب سُقيتُ بهم سُلافا		وكان الوصلُ من قصر حبابا.[٦]
فلو أنّ البحارَ جرتْ مِئِينا		وكان اللُّجُّ أجمعُه سفينا.[٧]

---

[١] ابن السراج، الأصول في النحو، ج١، ص٥٩
[٢] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج١، ص٦٧
[٣] المرجع السابق، ج٢، ص٤٨٩
[٤] المرجع السابق، ج٣، ص٥٧١
[٥] المرجع السابق، ج٤، ص٧٢٩
[٦] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج١، ص٦٥
[٧] المرجع السابق، ج٢، ص٣٣٢

طالما قمنا إلى مائدة		كانت الكِسرةُ فيها كسرتين.[١]
سلوا عنه القضيةَ، هل حماها		وكان حمى القضية مُستباحا.[٢]

اتفق النحويون على الأصل لكل من المبتدأ والخبر، وهذا الأصل لا يستغنى عنه إلا في ضرورة وفي ذلك يقول ابن جني:" فَإِذا اجْتمع فِي الْكَلَام معرفَة ونكرة جعلت اسْم كَانَ الْمعرفَة وخبرها النكرَة تَقول كَانَ عَمْرو كَرِيمًا وَلَا يجوز كَانَ كريم عمرا إِلَّا فِي ضَرُورَة الشّعْر ".[٣]

يلحظ من الأبيات السابقة، أنّ اسم كان ورد فيها اسما ظاهرا، وخبرها مفرد نكرة، وقد وردت كان في جميعها ناسخة، رافعا لاسمها وناصبا لخبرها.

اسم كان وخبرها في البيت الأول (وكان الوصلُ من قصر حبابا)، وفي الثاني (وكان اللُّجُّ أجمعُه سفينا)، وفي الثالث (كانت الكِسرةُ فيها كسرتين)، وفي الرابع (وكان حمى القضية مُستباحا).

نستنتج من الأبيات السابقة، أنّ الشاعر قد نهج قول جمهور النحويين في اتفاقهم على رفع النواسخ لاسمها ونصب خبرها، كما يلحظ أنه اتبع الأصل في وضع المبتدأ والخبر قبل دخول النواسخ عليها، حيث إن النحويين اتفقوا على أن الأصل في المبتدأ التعريف؛ لأنه المخبر عنه، والأصل في الخبر التنكير؛ لأنه المخبر به، وقد غلب مجيء الخبر المفرد نكرة في الشوقيات أكثر من التعريف.

ثانيا: أخوات كان:

تطرق أحمد شوقي إلى جلّ أخوات كان في الشوقيات ما عد فتئ، فلم يقف الباحث على بيت له في الديوان، كما خلا الديوان من مجيء الخبر المفرد لدام، والباحث سيتطرق إلى نماذج لأخوات كان في صيغتي الماضي والمضارع.

وأخوات كان كالآتي: ظل، بات، أضحى، أصبح، أمسى، ليس، صار، زال، برح، انفك.

١- ظل:

ذكر أبو القاسم الزجاجي أن المعنى هو فعل الفاعل نهارا،[٤] وبه قال ابن

---

[١] المرجع السابق، ج٣، ص٦٧٥

[٢] المرجع السابق، ج٤، ص٧٢٥

[٣] أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، اللمع في العربية، تحقيق- فائز فارس، ن- دار الكتب الثقافية – الكويت، ص٣٦-٣٧

[٤] ينظر عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، حروف المعاني والصفات، تحقيق- علي توفيق الحمد، ن- مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م، ص٧

الوراق وأفاد بسماح دلالة ظل للنهار والليل، غير أن الأشهر دلالته على النهار،[١] وبه قال الزمخشري غير أنه قرن بين ظل وبات فقال:" وظل وبات على معنيين: أحدهما اقتران مضمون الجملة بالوقتين الخاصيين على طريقة كان. والثاني كينونتهما بمعنى صار، ومنه قوله تعالى: " وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ".[٢]

استخدم أحمد شوقي هذا الناسخ في الشوقيات في أبيات محدودة، وتنوعت صيغها بين الماضي والمضارع ومنها:

فظلتْ عيونُ الحرب حيرى لما ترى		نواظر ما تأتي الليوثُ وتُغربُ.[٣]
وتظلُّ بين قوى الحياة، جوائلا		لا تستقرُّ، دوائلا لا تُمْحق.[٤]
أظلّ جلالُ العلم والموتِ وفدَها		فلم تُلق إلا في خشوعٍ وإجلال.[٥]
لولا ابتسام الفنِّ فيما حوله		ظلّ الوجوهُ جهامةً وجفاءَ.[٦]

يلحظ من الأبيات السابقة، أن الناسخ قد ورد في زمنين مختلفين، وقد غلب مجيئه بالماضي أكثر من المضارع، والنحويون قد أقروا بإشراك كان في عملها من رفع اسمها ونصب خبرها.

اسم ظل وخبرها في البيت الأول (فظلتْ عيونُ الحرب حيرى)، وفي الثاني (وتظلُّ جوائلا)، وفي الثالث (أظلّ جلالُ العلم والموتِ وفدَها)، وفي الرابع (ظلّ الوجوهُ جهامةً وجفاءَ).

٢-بات:

ذكر كل من أبي القاسم الزجاجي،[١] وابن الوراق،[٢] وابن الناظم أن "بات"

---

[١] ينظر ابن الوراق، علل النحو، ٢٥٦

[٢] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق- د. علي بو ملحم ، ن- مكتبة الهلال – بيروت، ط١- ١٩٩٣م، ص٣٥٣

[٣] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج١، ص٤٣

[٤] المرجع السابق، ج٢، ص٣٦٢

[٥] المرجع السابق، ج٣، ص٦٥٠

[٦] المرجع السابق، ج٤، ص٧٣٨

بمعنى أقام ليلا أو فعله ليلا، أو غيرها من العبارات.[٣]

١-وقوع خبرها مفردا:

زخر في الشوقيات كثيرا بصورها المختلفة، حيث ورد اسمها ضميرا متصلا، أو ضميرا مستترا، أو اسما ظاهرا بخبر مفرد، أو جملة، أو شبه جملة ومن النماذج في الخبر المفرد:

أ- بات اسمها ضمير متصل:

وفرسالُ إذ باتوا وبتنا أعاديا		على السهل لُدًا، يرقبون، ونرقب.[٤]
بتنا، وباتتْ حنانا حولنا ورضاً		ثلاثةٌ بين سمعِ الحبِّ والبصر.[٥]
كرُفات نسرٍ أو بقيةِ ضيغَمٍ		باتا وراء السافيات هباء.[٦]
دارتْ على البحر سلاليمُهُ		فبتْن أطواقاً للبّاته.[٧]

يلحظ من الأبيات السابقة، أن اسم " بات " ضمير متصل، وخبرها مفرد، وهو في هذه الأبيات ناسخة، حيث رفعت الاسم ونصبت الخبر.

اسم بات وخبرها في البيت الأول (وبتنا على السهل لُدّاً)، وفي الثاني (بتنا حنانا)، وفي الثالث (باتا وراء السافيات هباء)، وفي الرابع (فبتْن أطواقاً للبّاته).

ب- بات اسمها ضمير مستتر:

تنام خطوبُ الملك إن بات ساهرا		وإن هو نام استيقظت تتألَّب.[٨]
بات متعبا		همهُ اللعب.[٩]
ومُسرْبلا حُلَلَ الوزا		رة بات غير مُسربَل.[١]

---

[١] ينظر عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، حروف المعاني والصفات، تحقيق- علي توفيق الحمد، ن-مؤسسة الرسالة-بيروت، ط١-١٩٨٤م، ص٧

[٢] ينظر ابن الوراق، علل النحو، ص٢٥٦

[٣] بدر الدين، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص٩٢

[٤] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج١، ص٥١

[٥] المرجع السابق، ج٢، ص٤٢٧

[٦] المرجع السابق، ج٣، ص٥٤٦

[٧] المرجع السابق، ج٤، ص٨٦٧

[٨] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج١، ص٤٠

[٩] المرجع السابق، ج٢، ص٣٠٣

وبات تلك الليلةَ السعيده		مُمتَّعاً بداره الجديده.[٢]

يلحظ من الأبيات السابقة، أن اسم " بات " ضمير مستتر، وخبرها مفرد، وقد رفعت الاسم ونصبت الخبر، ويقدر بضمير الغائب هو.

اسم بات وخبرها في البيت الأول (بات ساهرا)، وفي الثاني (بات متعبا)، وفي الثالث (بات غيرَ مُسربَل)، وفي الرابع (وبات ممتَّعاً).

ت- بات اسمها ظاهر:

ويبيت الزمانُ أندلسيّا		ثم يضحِي وناسُه أعجام.[٣]
خُلِقت لرحمته، فباتت نارُه		بردًا، ونار العاشقين تسعُّرا.[٤]
وبات الحواريُّ من صاحبَيْه		شهيدين أسرى إليهم شهيد.[٥]
فباتتْ مصرُ حول المهدِ ثغرا		وبات الثغرُ للدنيا نديما.[٦]

يلحظ من الأبيات السابقة، أن اسم " بات " ظاهر، وخبرها مفرد، وقد عملت عمل كان برفع اسمها ونصب خبرها، كما غلبتْ صورة الماضي على غيرها.

اسم بات وخبرها في البيت الأول (ويبيت الزمانُ أندلسيّا)، وفي الثاني (فباتتْ نارُه بردا)، وفي الثالث (وبات الحواريُّ من صاحبَيْه شهيدين)، وفي الرابع (وبات الثغرُ للدنيا نديما).

٣-أضحى، أمسى، أصبح:

أورد الزمخشري لها ولأختيها أعني (أصبح وأمسى) ثلاثة معان: الأول: إقران مضمون الجملة بالوقت على نهج كان، وهي في هذه الحالة ناقصة، والثاني: إفادة الدخول في هذه الوقت كأظهر وأعتم، وهي تامة في هذه الحالة، الثالث: إفادة معنى صار كأصبح زيد غنياً وأمسى أميراً.[٧]

---

[١] المرجع السابق، ج٣، ص٦٤٢
[٢] المرجع السابق، ج٤، ص٧٩٩
[٣] المرجع السابق، ج١، ص٢٤١
[٤] المرجع السابق، ج٢، ص٣٢٥
[٥] المرجع السابق، ج٣، ص٥٩٢
[٦] المرجع السابق، ج٤، ص٧٢٦
[٧] ينظر الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص٣٥٢-٣٥٣

تطرق أحمد شوقي إليها في الشوقيات في أبيات كثيرة، غير أن صيغ الماضي بخبر المفرد قد غلبت على بقيتها ومن النماذج ما يلي:

١-وقوع خبرها مفردا:

زخرت هذه النواسخ الثلاثة في الشوقيات بشتى صورها، حيث إن اسمها قد ورد ضميرا مستترا، أو اسما ظاهرا بخبر المفرد، ومن النماذج ما يلي:

أ- أضحى، أصبح، وأمسى اسمها ضمير مستتر:

يمسي ويصبح في أوامر دينه		وأمور دنياه بكم مستبصرا.[١]
فسامر الشرَّ في الأجيال رائحُها		وصبّح السهلَ بالعدوان غاديها.[٢]
عفا، فأمسى زُنابى عقرب بَلِيَتْ		وسُمُّها في عروقِ الظلم مشَّاء.[٣]
قدرةٌ كنتَ بها منفرداً		أصبحتْ حصّةَ منْ جدَّ اعتزاما.[٤]
قضى بالأمس للأبطال حقاً		وأضحى اليومَ بالشهداء غالى.[٥]
فما بالُهُ صار في الهامدين		وأمسى عفاءً كأن لم يكن.[٦]

يلحظ من الأبيات السابقة، أن النواسخ الثلاثة قد وردت أسماؤها ضميرا مستترا، تقدر بضمير الغائب أو الغائب (هو، هي) حسب المقام، وأخبارها مفردة.

اسم أضحى، وأصبح، وأمسى وخبرها في البيت الأول (يمسي ويصبح مستبصرا)، وفي الثاني (وصبّح السهلَ بالعدوان)، وفي الثالث (فأمسى زُنابى عقرب)، وفي الرابع (أصبحتْ حصة من جدَّ)، وفي الخامس (وأضحى غالى)، وفي السادس (وأمسى عفاءً).

ب- أضحى، أصبح، وأمسى اسمها ظاهر:

---

(١) أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج١، ص١٥١
(٢) المرجع السابق، ج١، ص٢٨٤
(٣) المرجع السابق، ج٢، ص٢٩٦
(٤) المرجع السابق، ج٢، ص٣٨٥
(٥) المرجع السابق، ج٢، ص٤٨٨
(٦) أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج٣، ص٦٩٠

فصفحاً للزمان لصبح يومٍ		به أضحى الزمانُ إليَّ ثابا.[١]
وأصبح العلمُ ركن الآخذين به		منْ لا يُقمْ ركنَه العرفانُ لم يَقُم.[٢]
أمسى السبيلُ لغير المحسنين دما		فشأنكم وسبيلاً نورُه بانا.[٣]
لو شهدتم عصره! أضحى له		عالمُ الأفلاك معقود اللواء.[٤]
وأمسى جماداً عدوُّ الجمود		وبات على القيد خصمُ القيود.[٥]
نزلْتَ بعالمٍ خرق القضايا		وأصبح فيه نظمُ الدهر ضارعا.[٦]
نحن في صورة الممالك مالم		يصبح العلمُ والمعلمُ مِنّا.[٧]
أصبحتْ مصرُ وأضحى مجدُها		همةَ الوالد أو شُغلَ الولد.[٨]
أمسى بها كلُّ البيوت مبوَّباً		ومُطنَّباً ومُسيَّجاً ومُسوَّراً.[٩]

يلحظ من الأبيات السابقة، أن أسماء النواسخ الثلاثة ظاهرة، وأخبارها مفردة، وهي هنا ناسخة رفعت اسمها ونصبت خبرها.

اسم أضحى، وأصبح، وأمسى وأخبارها في البيت الأول (أضحى الزمانُ إليَّ ثابا)، وفي الثاني (وأصبح العلمُ ركن الآخذين به)، وفي الثالث (أمسى السبيلُ لغير المحسنين دما)، وفي الرابع (أضحى له عالمُ الافلاك معقود اللواء)، وفي الخامس (وأمسى جماداً عدوُّ الجمود)، وفي السادس (وأصبح فيه نظمُ الدهر ضارعا)، وفي السابع (مالم يصبح العلمُ والمعلمُ مِنّا)، وفي الثامن (وأضحى مجدُها همّةَ الوالد أو شُغْل الولد)، وفي التاسع (أمسى بها كلُّ البيوت مبوَّباً).

---

[١] المرجع السابق، ج١، ص٦٣
[٢] المرجع السابق، ج١، ص٢٢٥
[٣] المرجع السابق، ج١، ص٢٤٥
[٤] المرجع السابق، ج٢، ص٢٩٢
[٥] المرجع السابق، ج٣، ص٥٩٢
[٦] المرجع السابق، ج٣، ص٦٢٣
[٧] المرجع السابق، ج٤، ص٧١٨
[٨] المرجع السابق، ج٤، ص٧٢٢
[٩] المرجع السابق، ج٤، ص٧٣٦

قد يتلمس القارئ معنى صار في جلّ الأبيات السابقة، وذلك مما لا مرع فيه؛ لأنّ المعاني متقاربة، وهي من الأفعال الناسخة.

٤-صار:

ذكر الزمخشري أنه يفيد الانتقال، وله استعمالان، إفادة التحول كقولك: صار الفقير غنيا، والالتحاق به كقولك: صار زيد إلى عمرو،[١] وأورد له ابن الأثير حالتين: إفادة الانتقال، وهي ناسخة ناقصة في هذه الحالة كقولك: كان زيد كريما، فصار بخيلا، أو الالتحاق به، وفي هذه الحالة تامة غير أنها تتعدى بالحرف كما يفيد النص كقولك: صرت إلى مكّة، أي: انقلبت.[٢]

استخدم أحمد شوقي هذا الناسخ في الشوقيات في جملة من الأبيات، ومن النماذج ما يلي:

١-وقوع صار ناقصة وخبرها مفرد:

أ- صار اسمها ضمير متصل:

أيها الجمعُ، لقد صر		تَ من المجلس قابا.[٣]
وبسطوا على الحجاز أيْدَها		وصيَّروا العاتيَ فيه عبدها.[٤]
نحن كُناّ مُهجةً في بدنٍ		ثُمّ صرنا مُهجةً في بدنين.[٥]
صيَّرتَ طينَتَهُ الخُلودَ وجِئتَ من		وادي الملوكِ بجندلٍ ورغامِ.[٦]

يلحظ من الابيات السابقة مجيء اسم " صار " ضميرا متصلا، وخبرها مفرد، وهي في هذه الأبيات ناقصة، حيث أنها رفعت اسمها ونصبت خبرها.

اسم صار وخبرها في البيت الأول (صرتَ من المجلس قابا)، وفي الثاني (وصيّروا العاتيَ فيه عبدها)، وفي الثالث (صرنا مُهجةً في بدنين)، وفي الرابع (صيَّرتَ طينَتَهُ الخلودَ).

ب- صار اسمها ضمير مستتر:

---

[١] ينظر الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص٣٥٢

[٢] ينظر ابن الأثير، البديع في علم العربية، ج١، ص٤٦٤

[٣] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج١، ص٨٨

[٤] المرجع السابق، ج٢، ص٤٦٦

[٥] المرجع السابق، ج٣، ص٦٧٤

[٦] المرجع السابق، ج٤، ص٧١٤

لقد صارتْ لكم حكما وغُنما		وكان شعارنا الموتَ الزُّؤاما.[١]
فدعِ الطيرَ وحظا قسما		صيَّرَ الأيكَ كدور الأنس.[٢]
صار حسّاً وحياةً بعدما		كان في الأضلاع لحما ودما.[٣]

يلحظ من الأبيات السابقة مجيء اسم " صار " ضميرا مستترا، وخبرها مفرد، وهي ناقصة في هذه الأبيات؛ لدلالتها على الانتقال، فرفعتْ اسمها ونصبتْ خبرها. اسم صار وخبرها في البيت الأول (لقد صارتْ لكم حكما وغُنما)، وفي الثاني (صيَّرَ الأيكَ كدور الأنس)، وفي الثالث (صار حسّاً وحياةً).

ج-صار اسمها ظاهر:

صار ما كان لكم معجزةً		آيةً للعلم آتاها الآناما.[٤]
أصاب الغيبَ عند الطير قومٌ		وصار البومُ بينهم نبيّا.[٥]
صار شوقي أبا علي		في الزمان الترلّلي.[٦]

يلحظ من الأبيات السابقة مجي اسم " صار " ظاهرا، وخبرها مفرد، غير أن الباحث يجد أنّ اسم " صار " في البيت الأول يمكن تأويله بالكون.

اسم صار وخبرها في البيت الأول (صار ما كان لكم معجزةً آيةً للعلم) أي صار الكون معجزة، وفي الثاني (وصار البومُ بينهم نبيّا)، وفي الثالث (صار شوقي أبا علي).

٥-ليس:

أورد أبو موسى الجزولي لكل من كان وأخواتها قسما معينا، فخصص لليس قسما، ويعنى بها :" انتفاء الصفة عن الموصوف في الحال وقيل: عموما "،[٧] وذكر

---

[١] المرجع السابق، ج١، ص٢٢١
[٢] المرجع السابق، ج٢، ص٤٧٩
[٣] المرجع السابق، ج٤، ص٧٢٩
[٤] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج٢، ص٣٨٥
[٥] المرجع السابق، ج٣، ص٧٠٣
[٦] المرجع السابق، ج٤، ص٧٧٣
[٧] عيسى بن عبد العزيز بن يَلَلْبَخْت الجزولي البربري المراكشي، أبو موسى (ت ٦٠٧هـ)، المقدمة الجزولية في النحو، تحقيق- د. شعبان عبد الوهاب محمد، ن- مطبعة أم القرى، تاريخ النشر بالشاملة: ٢١ محرم ١٤٣٦، ص١٠٤-١٠٥

وذكر ابن الضائع أنها تفيد نفي الحال فقط، وقد تنفي غير الحال بقرينة،[١] وأورد أبو البركات الأنباري اختلاف النحويين حول جواز تقديم خبرها عليها، حيث إن البصريين يجيزونه بحجة التصريف واتصال الضمائر بها، ويمنعه الكوفيون بحجة عدم تصريفها واحتوائها على معنى " ما " الذي يفيد نفي الحال.[٢]

زخر هذا الناسخ بشتى صوره في الشوقيات، حيث إن اسمها ورد ضميرا متصلا، أو ضميرا مستترا، أو اسما ظاهرا، كما أن تنوع أخباره أيضا بين مفرد وجملة وشبه الجملة، ومن النماذج في الشوقيات ما يلي:

١-وقوع خبرها مفردا:

أ- ليس اسمها ضمير متصل:

ولستُ بقائلٍ: ظلموا، وجاروا		على الأُجراءِ، أو جلدوا القطينا.[٣]
ألسْتِ – دمشق – للإسلام ظِئراً		ومرضعةُ الأُبوَّةِ لا تُعَقّ؟.[٤]
لستَ براحل القليل فتُنْسى		واحدُ الفنِّ أمّةٌ في دياره.[٥]
فلسنا أُمةً قعدتْ بشمسٍ		ولا بلداً بضاعتُهُ الكلامُ.[٦]

يلحظ من الأبيات السابقة مجيء اسم ليس ضميرا متصلا، وخبرها مفرد، كما يلحظ دخول حرف الجر الزائد للتوكيد في خبر ليس في البيت الأول والثالث، وبزيادتها قال ابن جني:" وتزاد الْبَاء فِي خبر لَيْسَ مُؤَكدَة فَيُقَال لَيْسَ زيد بقائم وَلَيْسَ مُحَمَّد بمنطلقٍ أَي لَيْسَ مُحَمَّد مُنْطَلقًا ".[٧]

اسم ليس وخبرها في البيت الأول (ولستُ بقائلٍ)، وفي الثاني (ألستِ للإسلام ظئرا)، وفي الثالث (لستَ براحل القليل)، وفي الرابع (فلسنا أُمةً).

---

[١] ينظر ابن الضائع، اللمحة في شرح الملحة، ج٢، ص٥٦٩

[٢] ينظر كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥١٣ – ٥٧٧ هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ن- المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ج١، ص١٣٠-١٣١

[٣] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج١، ص٢٦٨

[٤] المرجع السابق، ج٢، ص٣٦٨

[٥] المرجع السابق، ج٣، ص٦٠٠

[٦] المرجع السابق، ج٤، ص٧٥٤

[٧] ابن جني، اللمع في العربية، ص٣٩

ب- ليس اسمها ضمير مستتر:

انظر إلى فتيانه، ما شأنُهم؟		أو ليس شأناً في الجيوش ضئيلا.[١]
لنا صاحبٌ قد مُسَّ إلا بقيَّة		فليس بمجنون، وليس بعاقل.[٢]
قلبي يحدّثُني وليس بخائني		إنّ العقول ستقهرُ الأهواءَ.[٣]
وكُنْ كالأُسد عند الماء تَجري		وليستْ وُرَّدا حتى تَحوما.[٤]

يلحظ من الأبيات السابقة مجيء اسم ليس ضميرا مستترا، وخبرها مفرد، يقدر اسمها حسب المقام بضمير الغائب أو الغائبة.

اسم ليس وخبرها في البيت الأول (أو ليس شأنا ضئيلا) أي أو ليس الشأنُ شأنا ضئيلا، وفي الثاني (وليس بعاقل) أي هو، وفي الثالث (وليس بخائني) أي هو، وفي الرابع (وليسَتْ وُرَّدا) أي هي.

ج-ليس اسمها ظاهر:

لقد فنِيَتْ أرزاقُهم، ورجالُهم		وليس بفانٍ طيْشُهم، والتقلُّب.[٥]
وقد تتولّى إذا أدبرتْ		وليستْ بمأمونة أن تعود.[٦]
وليس بنافعي حذاري ولكنْ		إباءً أن أراها باغتاتِ.[٧]
وليس الحظُّ إلا عبقرياً		يُحبُّ الأريحيّةَ والسّداد.[٨]

يلحظ من الأبيات السابقة مجيء اسم " ليس " ظاهرا، وخبرها مفرد، غير أن بعض أسمائها تؤول كما في البيت الثاني، وجُرَّ بعض أخبارها بحرف الجر الزائد للتوكيد.

---

[١] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج١، ص١٧٥
[٢] المرجع السابق، ج٢، ص٣٧٩
[٣] المرجع السابق، ج٣، ص٥٣٩
[٤] المرجع السابق، ج٤، ص٧٢٧
[٥] المرجع السابق، ج١، ص٥٤
[٦] المرجع السابق، ج٢، ص٣٢٢
[٧] المرجع السابق، ج٣، ص٥٦٦
[٨] المرجع السابق، ج٤، ص٧١١

اسم ليس وخبرها في البيت الأول (وليس بفانٍ طيْشُهم)، وفي الثاني (وليستْ بمأمونة أن تعود) أي وليستْ العودة بمأمونة، وفي الثالث (وليس بنافعي حذاري)، وفي الرابع (وليس الحظُّ إلا عبقرياً).

وفي الجملة يظهر للقارئ كثرة مجيء خبر ليس بحرف الجر الزائد في المفرد، وتقديمها على اسمها فيما كان اسمها ظاهرا.

ثالثا: أخوات كان بشروط:

قسّم ابن هشام الأفعال الناسخة من حيث العمل إلى ثلاثة أقسام:[١]

الأول: ما يعمل مطلقا وهي ثمانية: كان، وهي أم الباب، أمسى، وأصبح، وأضحى، وظل، وبات، وصار، وليس.

الثاني: ما يعمل بشرط تقدم النفي أو النهي أو الدعاء عليها وهي أربعة: زال ماضي يزال، وبرح، وفتئ، وانفكَّ.

الثالث: ما يعمل بشرط تقدم (ما) المصدرية الظرفية عليها وهي واحدة: دام.

وعقب ابن هشام تقسيما آخرا لهذه الأفعال من حيث التصريف، فقسمها إلى ثلاثة أقسام أيضا:[٢]

الأول: ما لا يقبل التصريف وهو ليس باتفاق، ودام عند الفراء.

الثاني: وما يتصرف ناقصا وهو زال وأخواتها الثلاثة: زال، وفتئ، وبرح، وانفك، ودام عند القدامى؛ لإثبات المضارع لها.

الثالث: وما يتصرف ناقصا وتاما وهي بقية الأفعال السبعة: كان، أمسى، وأصبح، وأضحى، وظل، وبات، وصار.

وبهذا التقسيم في حيث العمل والتصريف قال ابن القيم،[٣] وابن عقيل غير أنه قسمها من حيث التصريف إلى قسمين، قسم يقبل التصريف وهو ما عدا ليس ودام، وآخر لا يقبل التصريف ويمكن في ليس ودام.[١]

---

[١] ينظر جمال الدين، عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق- بركات يوسف هبود، ن- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط- ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ج١، ص٢٢٧-٢٣٢

[٢] ينظر المرجع السابق، ج١، ص٢٣٣-٢٣٤

[٣] ينظر برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (المتوفى ٧٦٧ هـ)، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، تحقيق- د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، ن- أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.، ج١، ص١٨٩-١٩٢

١-زال:

أورد ابن الوراق نوعين منها وفرق بينهما فقال:" وَاعْلَم أَن (زَالَ) الَّتِي تحْتَاج إِلَى اسْم وَخبر أَصْلهَا (فعل يفعل) كعلم يعلم، تَقول من ذَلِك: زَالَ يزَال، كَمَا تَقول: خَافَ يخَاف، فَأَما الَّتِي تَقول فِيهَا: زَالَ يَزُول، فَلَيْسَتْ من هَذَا الْبَاب فِي شَيْء، وَلكنهَا تسْتَعْمل فِي غَيرهَا من الْأَفْعَال، كَقَوْلِك: زَالَ زيد عَن الْمَكَان يَزُول عَنهُ، وَأما الأولى فَلَا تسْتَعْمل إِلَّا بِحرف النَّفْي ".[٢]

يتضح من النص السابق، أنّ هذا الناسخ يلزم سبقه بنفي أو نهي أو دعاء، وأنه يتصرف من ماض ومضارع فقط، وأما زال الذي يأتي المضارع منه يزول فليس من هذا الباب.

سيتطرق البحث إلى الأفعال الناسخة التي تسبقها النفي أو النهي أو الدعاء، أو التي تتصرف ناقصا كزال وأخواتها، وقد حوى الشوقيات على هذه الأفعال الناسخة كلها غير فتئ، فلم ترد لها ذكر في ديوان الشوقيات، كما ندر مجيء انفك في الشوقيات، وقلّ ورود برح ثم دام غير أنها لم يرد خبرها مفردا.

١-وقوع خبرها مفردا:

وردت أبيات كثيرة في الشوقيات بهذا الأسلوب، حيث إنّ اسم (زال) ورد ضميرا متصلا، أو ضميرا مستترا، أو اسما ظاهرا، وخبرها مفرد، ومن النماذج في الشوقيات ما يلي:

أ- زال اسمها ضمير متصل:

فما زلتَ جارَ البِرِّ، والسيِّدَ الذي		إلى فضله من عدله الجارُ يهرب.[٣]
فلا زلتَ تمثالا من الحقِّ خالصاً		على سرِّه نبني العُلا ونَشيدُ.[٤]

يلحظ من البيتين السابقين مجيء اسم (زال) ضميرا متصلا، وخبرها مفرد، وقد سُبقتْ في كلا البيتين بحرفي النفي.

---

[١] ينظر ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩ هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق- محمد محيي الدين عبد الحميد، ن- دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ج١، ص٢٦٨-٢٦٩

[٢] ابن الوراق، علل النحو، ص٢٥٠

[٣] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج١، ص٥٤

[٤] المرجع السابق، ج٤، ص٧٤٨

اسم زال وخبرها في البيت الأول (فما زلتَ جارَ البرِّ)، وفي الثاني (فلا زلتَ تمثالا خالصاً).

ب- زال اسمها ضمير مستتر:

فخدمْتَ بالعلم البلا		د، ولم تزلْ أوفى خَديم.[١]
ولم يزلْ مُتَّبعاً حيث دعا		للفاطميِّ ظافراً حيث غزا.[٢]
ولم يزلْ المُحبَّبَ والمُفدّى		ومَرهَمَ كُلِّ جُرحٍ والضِمادا.[٣]

يلحظ من الأبيات السابقة مجيء اسم (زال) ضميرا مستترا، وخبرها مفرد، وقد ورد كُلُّها بصيغة المضارع مسبوقة بحرف نفي وجزم وقلب.

اسم زال وخبرها في البيت الأول (ولم تزلْ أوفى خَديم) ويقدَّرُ اسمها بأنتَ، وفي الثاني (ولم يزلْ مُتَّبعاً) أي هو، وفي الثالث (ولم يزلْ المُحبَّبَ والمُفدّى) أي هو.

ج-زال اسمها ظاهر:

وما زال فجراً سيفُ عثمانَ صادقا		يساريه من عالي ذكائكَ كوكب.[٤]
ضحِكتْ إليَّ من السرور، ولم تزلْ		بنتُ الكُروم كريمةَ الأعراق.[٥]
ما زال تاجُ الفنِّ تيّاهاً بها		حتى استبدَّ بها الردى المُحتاج.[٦]
لا زالَ مُلكَكَ بالأنجال مُبتهِجاً		ما باتَ يُثني على علياكَ إنسانُ.[٧]

يلحظ من الأبيات السابقة مجيء اسم (زال) اسما ظاهرا، وخبرها مفرد، وقد سُبقتْ بحرف النفي في الأبيات كلها.

اسم زال وخبرها في البيت الأول (وما زال فجراً سيفُ عثمانَ صادقا) هنا توسط الخبر بينها وبين اسمها، وفي الثاني (ولم تزلْ بنتُ الكُروم كريمةَ الأعراق)، وفي الثالث (ما زال تاجُ الفنِّ تيّاهاً)، وفي الرابع (لا زالَ مُلكَكَ بالأنجال مُبتهِجاً).

---

[١] المرجع السابق، ج١، ص٢٢٠
[٢] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج٢، ص٥١٥
[٣] المرجع السابق، ج٤، ص٧١١
[٤] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج١، ص٤٠
[٥] المرجع السابق، ج٢، ص٣٧١
[٦] المرجع السابق، ج٣، ص٥٧٧
[٧] المرجع السابق، ج٤، ص٨٧٢

٢- برح:

ذكر أبو القاسم الزجاجي أن أخوات كان التي تعمل بشروط تقدم النفي أو شبهه عليها غير زال تفيد معنى الإقبال والملازمة للشيء حيث يقول:" مَا انْفَكَّ وَمَا فتئ وَمَا برح معناهن الإقبال على الشَّيْء وملازمته وَترك الِانْفِصَال مِنْهُ".[١]

ونص الخوارزمي أنّ هذه الأربعة بمعني واحد فقال:" ينبغي أن تعلم أن ما زال، وما برح، وما فتئ، وما انفك أربعتها بمعنى وهو استغراق الزمان كله".[٢]

وفي ديوان الشوقيات، تعددت الأبيات في هذا الناسخ، غير أنها ليست كثيرة، وقد ورد خبر مفردا، وفي خبر برح وأخواتها نص ابن مالك أنه لا يجوز اقتران خبرها بإلا؛ لأنها تنقض المعنى فقال:" ...لا يقترن خبر برح وأخواتها بإلا، لأنه موجب، وإنما يجاء بإلا لإيجاب ما ليس موجبا، فكما لا يقال: كان زيد إلا قائما، لا يقال: ما زال زيد إلا قائما، لأن مقتضى كان وما زال واحد ".[٣]

١-برح خبرها مفرد:

استخدم أحمد شوقي هذا الأسلوب في الشوقيات في أبيات محددة، حيث إنّ اسم (برح) ورد ضميرا مستترا، وخبرها مفرد، ومن النماذج ما يلي:

أ- برح اسمها ضمير مستتر:

ومِن عجبٍ تُشيِّبُ عاشقيها		وتُفنيهمْ، وما برحتْ كعابا.[٤]
فلم تبرح القصرَ إلا شفيْتَ		جُدوبَ العقول وإمحالها.[٥]

يلحظ في البيتين أن اسم (برح) ضمير مستتر، وخبرها مفرد، وقد سبقتها حرف النفي، وهي من أخوات كان التي تعمل بشرط تقدم النفي أو شبهه عليها.

اسم برح وخبرها في البيت الأول (وما برحتْ كعابا) أي هي، وفي الثاني (فلم تبرح القصرَ) أي أنتَ.

---

[١] عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، حروف المعاني والصفات، تحقيق-علي توفيق الحمد،ن- مؤسسة الرسالة بيروت،الطبعة: الأولى،١٩٨٤م، ص٧

[٢] صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (٥٥٥ - ٦١٧ هـ)، التخمير شرح المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق- د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين [ت ١٤٣٦ هـ]، ن- دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط١- ١٩٩٠، ج٣، ص٢٩٣-٢٩٤

[٣] ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، ج١، ص٣٥٧

[٤] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج١، ص٦٥

[٥] المرجع السابق، ج٢، ص٤٩٣

٣-انفك:

سبق لنا الإشارة إلى دلالتها مع بقية أخواتها، وهي الاقبال على الشيء وملازمته وعدم الانفصال منه، و يذكر ابن الاثير أن معناها تفريق أجزاء الشيء وفيه يقول:" وأما" ما انفك" فإن معنى فكّ الشيء: تفريق أجزائه؛ ففيه معنى النفي؛ فلما أدخلت عليه النفي صار إيجابا، واستعمل على غير وضعه، وأعطيت معنى"ما زال" و"ما برح"".[١]

لم يقف الباحث على هذا الناسخ في الشوقيات إلا في بيتين، أحدهما ورد خبر (انفك) فيه مفردا، وفي الثاني جملة، والبيتان هما قوله:

وما انفكت الدنيا وإن قلّ لُبثُها		لسانَ ثوابٍ أو لسانَ عقابِ.[٢]
بالله، بالإسلام، بالجرح الذي		ما انفكّ في جنب الهلال يسيل.[٣]

يلحظ من البيتين السابقين مجيء اسم (انفك) في أحدهما ظاهرا بخبر مفرد، وفي الآخر ورد الاسم ضميرا مستترا، وخبرها جملة.

اسم انفك وخبرها في البيت الأول (وما انفكت الدنيا لسانَ ثوابٍ أو لسانَ عقابِ)، وفي الثاني (ما انفكّ في جنب الهلال يسيل) أي هو.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله ورحمته تتضاعف الحسنات، وبشكره تدوم الخيرات وتزداد، والصلاة والسلام على خير الورى محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد هذه الجولة العلمية في ديوان الشوقيات، اختتمت الدراسة إلى نتائج منها:

١-أنّ أحمد شوقي من الشعراء الذين اجتمع الناس في مختلف بقاء الأرض على مبايعته بإمارة الشعر، كما يمتاز شعره بسهولة الألفاظ ودقة المعنى؛ وهو يحاكي عددا من أكابر شعراء العربية والفرنجة، إذ يلحظ في شعره قوة المتنبي وروعة البختري، وعمق أبي تمام، ورقة ابن زيدون، ومن الفرنجة فيكتور هيجو في السياسة والتاريخ، ولافنتين في الحكاية الحرافية، وكرناي في المآسي التمثيلة، وهذا الاختلاط يعبر عن

---

[١] ابن الأثير، البديع في علم العربية، ١٥٩

[٢] أحمد بك شوقي، الشوقيات، ج٣، ص٥٥٨

[٣] المرجع السابق، ج٣، ص٦٤٠

قمة طموحه وعقليته الواسعة للبلوغ إلى المعالي، كما يشير إلى التنوع الثقافي والخبرات المتعددة في جانب الموضوعات والألفاظ المستعملة في ديوانه، إذ تطرق إلى أغراض كثيرة منها: الوصف والغزل والمدح والرثاء، والفخر والحكمة، والشعر التمثيلي والتعليمي، وقد أبدع في كل هذه الأغراض مع مجاراته لكبار الشعراء.

٢-الإلمام بأنّ أشعاره قد احتوت على ثقافات مختلفة؛ إذ جاوب بلدانا كثيرة كفرنسا، وبرشلونة واسبانيا، وكان لتلك الجولة في مختلف البلدان أثر كبير في أسلوب أشعاره.

٣-أنّ ديوانه يتكون من أربعة أجزاء، وقد طبع في أول مرة في عام ١٩٢٧م بعد أن رسمت قصائده القضايا الاجتماعية والوطنية، ويرى شوقي ضيف أن شعره قد أحاط بقضايا العرب ككتلة واحدة، حيث يرى أن فكرة الجامعة العربية التي أسست من بعده من فكره؛ إذ كان شعره يفيض بهذه المعاني ويدعو إلى الوحدة العربية وفي ذلك قوله:

ونحن في الشرق والفصحى بنو رحم ... ونحن في الجرح والآلام إخوان.

٤-انتقد أشعاره جملة من النقاد أو الشعراء الذين عصروه كإبراهيم عبد القادر المازني، وعباس محمود العقاد، وزكي مبارك، ودكتور هيكل وغيرهم، وأشاد بعضهم بشاعريته وبجودة شعره، ووصف بعضهم أشعاره بالخال من الخيال، وأنه يمتنع الانتقاد.

٥-أنّ ديوان الشوقيات قد زخر بالموضوعات النحوية، وقد تتطرق أحمد شوقي إلى جلّ أخوات كان عدا فتىء، وخلا من مجيء خبر دام مفردا.

٦-غلب ورود (كان) بصيغها المختلفة على أخواتها، كما كثر مجيء الخبر نكرة على مجيئها معرفة، وذلك أصل في باب المبتدأ والخبر.

٧-تنوع مجيء اسم (كان وأخواتها) في ديوان الشوقيات؛ حيث ورد اسمها ضميرا متصلا تارة، وأخرى مستترا أو اسما ظاهرا.

٨-كثر مجيء كان وأخواتها التي تعمل بلا شروط غير زال وليس، وقلّ مجيء برح في ديوان الشوقيات، وندر ورود انفك، وخلا ديوان الشوقيات من فتىء.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، اللمع في العربية، تحقيق- فائز فارس، ن- دار الكتب الثقافية – الكويت، ص٣٦-٣٧.
- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت ٧٣٢ هـ)، الكناش في فني النحو والصرف، تحقيق- الدكتور رياض بن حسن الخوام، ن- المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ج٢، ص٣٩.

- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق- د. علي بو ملحم ، ن- مكتبة الهلال – بيروت، ط١- ١٩٩٣م، ص٣٥٣.
- أبو حيان الأندلسي (٦٥٤ – ٧٤٥ هـ)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق- د. حسن هنداوي، ن- دار القلم بدمشق (الأجزاء ١ – ٥) – دار كنوز إشبيليا بالرياض (الأجزاء ٦ – ٢٢)، ج٤، ص١١٥.
- أحمد أنور سيد أحمد الجندي، المعارك الأدبية، ن- مكتبة الأنجلو المصرية، ط- ١٩٨٣م، ص٥٦٥.
- أحمد بك شوقي، الشوقيات، تحقيق- محمد خداش، إبراهيم مكي، ط- ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م، ج١، ص٧.
- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ن- مؤسسة المعارف، بيروت، ج٢، ص٢٤٣.
- أحمد حسن الزيات باشا، مجلة الرسالة، العدد ١٠٢٥، ج١٢٠، ص١.
- أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ن- دار المعارف، ط- الثالثة عشرة، ص١١٠-١١٣.
- الموسوعة الشعرية، معجم الشعراء العرب، ص٤٥٨.
- بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق- محمد باسل عيون السود، ن- دار الكتب العلمية، ط١- ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ص٩٢.
- برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (المتوفى ٧٦٧ هـ)، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، تحقيق- د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، ن- أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م.، ج١، ص١٨٩-١٩٢.
- بن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩ هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق- محمد محيي الدين عبد الحميد، ن- دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م، ج١، ص٢٦٨-٢٦٩.
- جمال الدين، عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق- بركات يوسف هبود، ن- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط- ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ج١، ص٢٢٧-٢٣٢.
- خليل بن أحمد مختار مردم بك (ت ١٣٧٩هـ) وآخرون، مجلة " الثقافة" السورية، العدد١٠، ج٢، ص٦٧.
- شتوح خضرة، الجملة الخبرية البسيطة(مثبتة ومنفية ومؤكدة) في الشوقيات "الجزء الأول" دراسة توليدية تحويلية، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد "تلمسان" بالجزائر، ص٧.
- صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (٥٥٥ – ٦١٧ هـ)، التخمير شرح المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق- د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين [ت ١٤٣٦ هـ]، ن- دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١- ١٩٩٠، ج٣، ص٢٩٣-٢٩٤.
- عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، حروف المعاني والصفات، تحقيق- علي توفيق الحمد، ن- مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١- ١٩٨٤م، ص٧.
- عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، الحيوان، ن- دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ، ج٣، ص٦٧.

- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق- عبد السلام محمد هارون، ن- مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣- ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م، ج١، ص٢٣.
- عيسى بن عبد العزيز بن يَلْبَخْت الجزولي البربري المراكشي، أبو موسى (ت ٦٠٧هـ)، المقدمة الجزولية في النحو، تحقيق- د. شعبان عبد الوهاب محمد، ن- مطبعة أم القرى، تاريخ النشر بالشاملة: ٢١ محرم ١٤٣٦، ص١٠٤-١٠٥.
- كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥١٣-٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ن- المكتبة العصرية، ط١- ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ج١، ص١٣٠-١٣١.
- محمد الهادي الطرابلسي، مجلة ٢٠ خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص١٣.
- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبو الحسن (ت ٣٢٢هـ)، عيار الشعر، تحقيق- عبد العزيز بن ناصر المانع، ن- مكتبة الخانجي – القاهرة، ص٥.
- محمد بن حسن بن سِبَاع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (ت ٧٢٠هـ)، اللمحة في شرح الملحة، تحقيق- إبراهيم بن سالم الصاعدي، ن- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ج٢، ص٥٦٨.
- محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت ٣٨١هـ)، علل النحو، تحقيق- محمود جاسم محمد الدرويش، ن- مكتبة الرشد – الرياض / السعودية، عام الطبعة الأولى- ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، ص٢٤٨-٢٤٩.
- محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢ هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق- محمد كامل بركات، ن- دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، سنة النشر: ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، ص٥٢.
- محمد مصطفى المجذوب، شعر شوقي في ميزان النقد، ن- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط- السنة السابعة, العدد الرابع- ربيع الآخر ١٣٩٥ هـ ابريل ١٩٧٥ م، ص٧٦.
- مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، ن- دار الكتب العلمية، ط- الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ج٣، ص٢٣٩.
- مناهج جامعة المدينة العالمية، الأدب المقارن، ن- جامعة المدينة العالمية بماليزيا، ص١٤١-١٤٢.
- يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، (ت ٦٤٣هـ) ، شرح المفصل، تحقيق- الدكتور إميل بديع يعقوب، ن- دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١- ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج٤، ص٣٣٥.